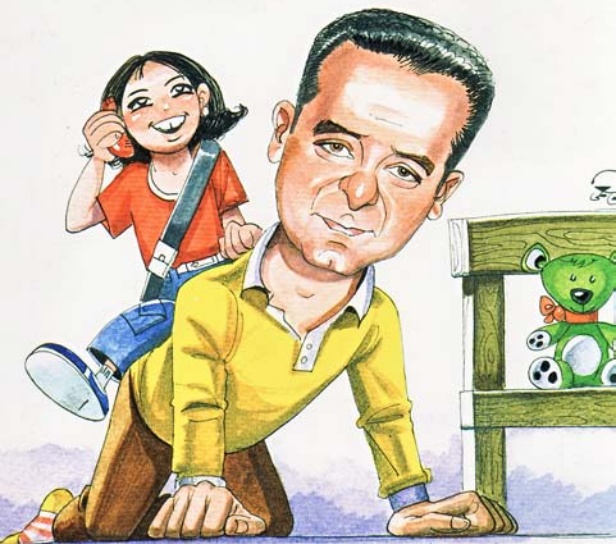


من الأدب الساخر

# بنت الإيبه

يوسف معاطي



الدار المصرية اللبنانية



من الأدب الساخر

# بنت الإيه

يوسف معاطى

الدار المصرية اللبنانية

بيانات الفهرسة أثناء النشر

(الإدارة المركزية لدار الكتب)

معاطى، يوسف

بنت الإيه / يوسف معاطى

ط 1 - القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2007 .

152 ص ، 21 سم .

تمك 9-100-427-977

أ - المرأة في الأدب العربي .

810.9031

أ - العنوان

## الدار المصرية اللبنانية

16 عبد الخالق ثروت - تليفون : 23910250

فاكس : 23909618 - ص ب 2022 - القاهرة

e-mail: info@almasriah.com

www.almasriah.com

تجهيزات فنية: الإسراء - تليفون: 33143632

طبع: أمون - تليفون: 27944517 - 27944356

رقم الإيداع: 23466 / 2006

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى: ذو الحجة 1427 هـ - يناير 2007 م

الطبعة الثانية: رجب 1428 هـ - أغسطس 2007 م .



tofoyofo

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

# فريقا

فريقا

الفريقا  
1999  
2000  
2001  
2002  
2003  
2004  
2005  
2006  
2007  
2008  
2009  
2010  
2011  
2012  
2013  
2014  
2015  
2016  
2017  
2018  
2019  
2020  
2021  
2022  
2023  
2024  
2025



## كنت عدواً للمرأة!!

من مجرؤ أن يقول إنه عدوها!! من يجسر أن يغالط قلبه وعقله  
ومشاعره ويدعى ذلك.. كل أعداء المرأة من قمم الفكر والأدب  
يخدعوننا.. تظاهروا بهذا العداء وحمّلوا اللقب المثير (عدو المرأة) بينما  
كانوا بداخلهم هائمين بها.. متيمين.

وأعجبت اللعبة المرأة نفسها.. أحبت هذا الاختراع الجديد في  
المشاعر بعد أن شبعت من محبتها.. ديوان الغزل العربي هو أكبر ديوان  
في مكتبتنا العربية.. قيس بن الملوّح لا نعرف أى شىء عنه سوى "ليلي  
العامرية" إن حياته كلها حب وقصائد غارقة في العشق.. عاش عمره  
قله يصف ليلي ويتوسل إلى ليلي ويمر على بيت ليلي.. حتى أن  
نهادتها (عقراء) صارت نجمة.. ذاب المسكين في هذا الكيان الخرافي  
المهول.

وجميل بن معمر.. صار يعرف بحبيته.. ويرغم أنه ابن معمر، صار  
يطلق عليه.. جميل بثينة.. إنها تملكه.. برغم أنه الذي صنعها. وكثير

حتى قبل أن أعرف أية امرأة في حياتي، وقبل أن أمر بأية تجربة عاطفية، أصبحت عدواً لها، بل إنني كنت أرفض رفضاً تاماً بأن أجلس بجوار أى بنت في المدرسة الابتدائية المشتركة التي كنت فيها، وكانت تلك هي الطريقة التي يعاقبونني بها في الفصل حينما أتشاقى يقول المدرس وقد نفذ صبره مني: وفاء، اقعدي جنب يوسف في التختة. وهنا بأهات يا عياط وهات يانهنه، وأبتعد قدر المستطاع إلى حرف التختة كأن وفاء هذه ستغمد خنجرًا في جنبي.. وجاء العقاد بمنطقه العبقري ليؤكد لي أنني لا أقل عنه عداء للمرأة، كان عندي الفكرة وهو أعطاني المنهج، إلى أن قرأت له روايته الوحيدة، سارة قبل أن أقرأها سنت أسناني، قلت لنفسى بس، وريني يا أستاذ عملت فيها إيه، وأخذت أتخيل كيف جرحها من شعرها وناولها بالبونية.. وعلقها من رجلها، بل ربما ربطها بسلسلة، لا يمكن أن يفعل أقل من ذلك، وألقيت بنفسى في الرواية، ماذا حدث يا همام؟! (اسم بطل الرواية) ألسنت أنت هو؟! إنه يحبها بجنون.. يغير عليها بشدة، يتعذب يبكي، يسترسل في وصفها بروعة، أين عداؤك الجبار يا أستاذ؟! بعد إذنك.. أنت صدمتني.. هل بعث القضية؟! سأذهب إلى توفيق الحكيم.. فهو عدو المرأة هو الآخر.. ولكنه أيضًا ما هذا الذي يفعله؟! يتنازل عن القضية قبل الحكم بدقيقة.. ويسدد رصاصة في قلب الرجل من مجرد نظرة!! والبطلة في الرواية تضحي بالذكور الذي تقدم للزواج منها والذي يبدو غنيًا مقتدرًا من أجل البطل الفقير

عزة.. هذا.. لا نعرف اسمه كثير إيه؟!.. هو فقط كثير عزة.. وكان من الممكن أن تكتمل السلسلة.. محمود عواطف.. وأحد فتحية، ولكن.. أتوقف قليلاً عند مفارقة مهمة: أين قصائد النساء اللاتي كتبها في الرجل.. يتغزلن في جماله.. ورقته.. وسحره؟! إنها قليلة.. قليلة جدًا، فالمرأة تحب أن تسمع أكثر مما تتكلم.. وإذا أعطت فإن عطاءها صامت ليس له حس.. وبدأ الرجل يضيق بهذه المخلوقة الرائعة الناعمة التي خلق العالم من أجلها؛ القصائد لها.. والروايات عنها.. والأغاني تغني لها.. وبدأ يفعل.. ويثور فهو خلقه ضيق، وصرخ فيها نزار قوقل.. انفعلي.. انفجري.. لا تقفي مثل المسار.. ولم تزعلي المرأة.. بالعكس.. أعجبها هذا العاشق الجديد وبدأت تغيظه أكثر.. تنكسه.. حتى يفعل أكثر.

وفي كتاب العقاد.. (هذه الشجرة).. صاروخ نووي موجه إلى المرأة، يصفها بالغباء وبالقبح، وبالنكد، وبأنها مخلوق حسي، جنسي لا يرقى إلى السمو الإنساني، وفي كتابه (الإنسان الثاني) اعتبرها رقم اثنين في كل شيء وأنها مجرد ظل.. وأنها كما وصفها: المخلوق المستطيع بغيره، وفي كتابه (جمع الأحياء). كتب عن القرد والثعلب والأسد، وباقي الحيوانات ثم إذا به يفاجئنا بفصل خاص عن المرأة، وأصبح العقاد هو عدو المرأة رقم (١) في القرن العشرين، وللحق كان رائعاً في هجومه على المرأة، بعيداً لدرجة جعلتني صرت واحداً من أتباعه،

المديون.. حتى أنت يا حكيم!! وإحسان عبد القدوس هو أيضًا..  
اعتبرها محورًا أساسيًا لأدبه وروايته.. إنه مشغول بها لدرجة فظيعة..  
يحللها، يتوغل فيها، يشرحها، يلقي الضوء على كل ما خفى منها،  
وكانها هي الكون كله، كأنها الفكرة الثابتة التي يدور حولها كل شيء..

آه يا أساتذتي المبدعون، ماذا فعلتم؟ هل تحبون المرأة بهذا الجنون  
ثم تدعون أنكم أعداء المرأة؟ لا بد أن أعرف السبب، المسألة لا بد وأن  
بها سرًا وأنا لن أنام ولن يهدأ لي بال حتى أعرف هذا السر الرهيب  
الذي يجعلكم تتراجعون هكذا، وأخيرًا، وجدته، قبضت عليه..  
وضعت إصبعي على المكان الصحيح، إنها الأم.. أضعف نقطة في  
قلب أي رجل.. وأقوى نقطة في الوقت نفسه.. لا يوجد مبدع واحد  
أو قمة من قمم الفن والفكر والأدب، ليس عنده ذلك الغرام  
الاستثنائي بتلك المرأة الأسطورة.. الأم.

قالوا إن الواحد لا يعرف قيمة أمه إلا حينما ينجب.. وأنا لا أحب  
هذه المقولة فهي أول وأعظم قيمة نراها طوال عمرنا.. أنجبنا أم لم  
ننجب.. يقولون إن الطفل لا يرى شيئًا أول أربعين يومًا بعد ولادته..  
وإننا.. يسمع.. يسمع فقط، ونحن كلنا سمعنا أمهاتنا.. هي أول  
صوت.. وأول مشهد.. وأول ضحكة.. وأول دموع.. والأذن تعشق  
قبل العين دائمًا وليس أحيانًا.

ومن يومها كلما انبهرت بقمة من القمم.. فنان.. سياسى.. أديب..  
الهمض عيني ولا أتخيله وإنما أتخيل أمه.. تلك المرأة التي أنجبت لنا  
هذا العبقري يا ترى ما شكلها؟ أحاول أن أرسم ملامحها.. هل هي  
نشبهه.. هل هو يشبهها؟ ماذا أخذ منها؟! وماذا أعطته؟! وكيف  
سيطرت عليه وشكلته حتى صار فذا هكذا؟

هؤلاء القمم في كل المجالات ليس بينهم أى رابط.. كاتب..  
مخترع.. مفكر.. فنان.. مخرج.. ممثل.. حزمة من الإبداع لا يربطها  
سوى شيء واحد فقط.. مجرد امرأة رائعة.. عاشت هي في الظل  
ليأتقوا هم ويلمعوها ويصلوا إلى عنان السماء.. هذه المرأة.. هي الأم.  
ولنبدا بالأم إذًا.



بهللى.. كأنها تتسلم جائزة الدولة التقديرية، وبكل الحب.. ضمنتى  
 لصدرها.. وقبل أن تنمو أسناني كانت هي أسناني نفسها.. تقطع..  
 وتفتفت.. وتطحن.. ويأصبعها.. تضع اللقمة في فمى الخالى، أتذوقها  
 لبرهه.. والله حلوة.. وأبلغ.. وأكبر.. وأسمن.. وأبلغ.. وأدرك  
 وأفهم.. تغير نظرتى لكل الأشياء.. تنقلب موازينى.. ومفاهيمى..  
 إلا نظرتى نحوها هي.. كأنها صورة ثابتة.. لوحة جميلة.. لا تتغير..  
 صرت ضعف طولها.. وصارت هي في طول حفيدتها.. ولكنها..  
 تزداد حلاوة.. لا تزال كما هي.. بيضاء.. مربربة عيناها عسلتان ولها  
 لم جميل يحمل أروع ابتسامة في الدنيا كلها.. أنا لا أتحيز لها.. إنها امرأة  
 جميلة ولذيذة وأنا أعازلها.. بصرف النظر عن كونها أمى.. وما الأنوثة..  
 اليسى هي الصدق والدفء.. والحنان؟ هكذا كنت أراها..  
 وأتأملها.. وأكتشفت بعد ذلك أن كل واحد فينا.. أمه.. بيضاء..  
 مربربة.. عيناها عسلتان.. ولها فم جميل يحمل أروع ابتسامة في الدنيا  
 كلها.

لماذا طلبتم منى أن أكتب عنها؟! لماذا تفتحون على أنفسكم فتوحة  
 لا تنسد؟ الأفكار تتدافع وتتصارع داخل دماغى.. مارة بقلبى  
 وشرابى.. وأنا أريد لى وحدى عددًا خاصًا عن الأم.. سأكتبه من  
 الجلد للجلدة.. لا أريد مساعدة من أحد، ومادته كلها موجودة.. لن  
 أنقل حرفًا من كتاب.. ولن أعمل حديثًا مع أحد المشاهير، ستكون

## الست دى أمى (١)

بيضاء.. مربربة.. عيناها عسلتان.. ولها فم جميل يحمل أروع  
 ابتسامة في الدنيا كلها.. أصابعها قصيرة.. وكفها صغير.. إذا قدمت لى  
 تفاحة.. لعابى يسيل ليس على التفاحة.. وإنما.. على يدها الأظرى  
 والأجل من الموز المستورد ذات نفسه.. هي قصيرة.. أقصر منى  
 بكثير.. ولكننى أذكر إنها كانت أطول منى بكثير.. كنت أنا كالنملة..  
 وهى كانت كالجليل.. وكانت أول رياضة تعلمتها.. تسلق الجبال..  
 كنت كلما ارتفعت خطوة.. رأيتها أكثر ارتفاعًا مما أظن.. بخطوتين..  
 وأصبحت أهث في اللحاق بها.. وقبل أن أدرك الصلاة.. والصوم..  
 والعبادة.. كنت أعبدها.. حتى قبل أن أعرف أن الله شخصيًا وضع  
 الجنة تحت قدميها.. كنت أحبب إليها وبلا وعى.. أقبلها.. على حجر  
 أبى.. كانت أول مرة عملها على روحى في حياتى.. قال في غضب  
 مشوب بالسعادة.. اخص.. الواد عملها.. شيليه.. امسكى.. ح توضح  
 تانى عشان خاطر العفريت ده.. وأخذتنى من يدى أبى.. بعملتى..



نفسى على صدرها.. كأعيل طفل يمكن أن تشاهده في حياتك.. بل  
إننى أعيل منى أنا شخصيًا حينما كنت عيل.. قالها عبد الوهاب من  
قبل وقالها أيضًا إحسان عبد القدوس.. أنت لا تشعر أبدًا  
بكهولتك مادمت لك أم. إن لفظ "ماما" وحده يكفى ليصون لك  
شبابك وصباك.

هى نجمة الغلاف.. وكلمة العدد ستكون عنها.. وندوة الكواكب  
سأعملها معها.. حتى باب بينى وبينك.. سأجعله بينى وبينها.. وما  
أكثر ما بيننا.. من قفشات وحكايات.. وباب الكواكب من ٤٢ سنة..  
سأضع فيه صورة زفافها.. وأطمئنا العدد سيبيع.. بالتأكيد سينفد..  
حتى لو اشتريت كل النسخ.. وأهديتها كلها لها.

حينما تزوجت أمى.. لم يكن عندها أجهزة.. لم تكن قد اخترعت  
الأجهزة، لا غسالة ولا بوتاجاز ولا تكييف، ويبدو أنها هى كانت  
كل هذه الأجهزة مجتمعة.. كانت تعرف أين تضع القلل فى اتجاه  
التيار.. حتى تبرد وترد الروح.. كانت تعرف أين تنشر الغسيل حتى  
يتحمص بحرارة الشمس.. صدقنى.. أنا لا أحكى عن أمى.. أنا  
أحكى عن أمك أنت.. كل أمهاتنا نسخة واحدة.. صورة عجيبة  
متكررة مذهلة من العطاء الذى بلا حدود. يأتى إلى بيتى الأصدقاء..  
وكساحر يطلع لهم بإحدى معجزاته.. حينما تخرج أمى لتقدم لهم  
فضلة خيرهم.. أقدمها فى حركة استعراضية فخمة.. يا جماعة.. أهيه..  
ماما.. هنا ينتهى دورى.. لتبدأ.. معجزتى.. حبيبتى.. فى الإغداق  
عليهم بكل أنواع الحنان والأمومة. إن أمومتها تسعنا جميعًا.. وأنا  
لازلت بجوارها النملة.. ولا زالت هى الجبل.. إنها لاتزال تحبطنى  
على يدى حينما أخطف حاجة من حد.. ولا زلت أنا برغم أننى شحط  
فى السادسة والثلاثين من عمرى.. ومتجوز وفتح بيت.. أمرمغ

## الستى دى أمى (٢)

### المشهد الأول - البداية

هيصة عجيبة، وجوه أراها للمرة الأولى، الكل يضحك بلا سبب، بجوارى ترقد امرأة غاية فى التعب والمزال، علام يضحك هؤلاء؟ كل هذا الكم من الغرباء ما لهم يحدقون فيّ هكذا؟ أبكى، انفجر فى البكاء، تحملنى المرأة الهزيلة المتعبة، ولكن ما هذا؟! أنا استريح جدًّا لها.. إنها تربت على كتفى بحنان غريب، يسألها رجل من الغرباء هو الوحيد الذى أرغب فى وجوده بالحجرة.. يسألها.. نويتى على إيه يا سيده، تحيب فى وهن وهى تنظر لى باسمه.. يوسف.

### المشهد الثانى

مر أسبوع بالكامل.. المرأة استردت قليلاً من عافيتها.. وكل الغرباء انصرفوا إلا الرجل هذا الذى استرحت إليه.. إنه يجنبى بلا شك.. ولكننى أريد المرأة هذه بشدة.. فهى التى تطعمنى حين أجوع وهى التى تغير لى ملابسى حينما ألوئها.. وأحياناً استقيظ بكل رزالة

فى منتصف الليل، فتقوم من أحلاها نومها. وتهول نحوى.. ما هذا.. من كل هؤلاء؟ البيت أصبح كخلية النحل: أطفال كثيرون وكبار أيضاً.. يا ربى.. ماذا سيفعلون بى؟ لماذا يضعونى فى هذه الصينية؟ هل سيأكلوننى؟ استر يا رب.. المرأة الطيبة التى أحبها تنجيه نحوى ممسكة بيد الهون، وتدق فى الهون. وهى سعيدة، ما هذا الذى يتناثر على قفايا.. ملح!! وما هذا الغناء البشع؟! وكل هذه الحلوى لماذا تقدمها لأطفال غيرى؟ أضر بها يدي أرفسها بقدمى الصغير.. أنا غير.. أنا مش باحبك.. أنا مش بحبكوا.. وأبدأ فى نوبة البكاء.

### المشهد الثالث

أربع سنوات بالتام والكمال.. أخيراً نضجت، المرأة هى أمى.. والرجل هو أبى، ولم يكن هناك داع لكل هذا الخوف والتوجس منها، ولكن هناك حالة من الريبة فى هذا اليوم بالذات، إنها تدلنى أكثر من اللازم وهو أيضاً.. ما لها تلبسنى جلباباً أبيض وطاقيه بيضاء.. أنا لا أردتها سوى يوم الجمعة، حينما أذهب مع أبى لأقلده فى الجامع وهو يصلى.. يأخذنى أبى من يدي، وأمى تودعنى بنظرة إشفاق والدموع فى عينها، ولكنه طوال الطريق يبالغ فى تدليلى. إلى أن نذهب إلى مكان غريب يشبه المكان الذى ولدت فيه، ويجلسونى عنوة على السرير ويكتفوننى.. ما هذا أنا لست مريضاً؟ ولكن.. آه.. آه.. ألم قطع أصرخ صراخاً رهيباً وأنهال بكلتا يدي على صدر أبى.. فى المساء

أجلس في حزن مزوج بسعادة غريبة غارقاً بين كم غير معهود من اللعب والحلوى وقبلات أمي.

#### المشهد الرابع

في الطريق كنت ممسكاً بيدها.. ثم متشبثاً بذيل جلبابها.. أشعر بأن هناك نية غدر قالت لي بصوتها الساحر.. المدرسة حلوة عشان تتعلم وتبقى شاطر قلت لها باكيًا.. لأ.. مش عاوز أروح المدرسة خديني معاكى، عند الباب تركتني، ودفعتني داخل مبنى ضخم له فناء فسيح وأنا أصرخ، وأتشبث بها وهي للمرة الأولى تبعدني عنها والدموع تترقق في عينيها وأخذوني، وأنا أنظر إليها من بعيد.. وهي أيضًا، إلى أن اختفت عن ناظري.. فاسودت الدنيا في عيني.. وظللت أبكي طوال اليوم.. ما أبشع الفراق.

#### المشهد الخامس

قلت لها في أسي.. لن أذهب إلى حفل المدرسة غدًا.. قميصي متهرىء.. وكلهم سيرتدون ملابس جديدة.. قالت في حزن عميق.. ربنا يسهلها إن شاء الله.. كانت الظروف لا تسمح.. ومالي أنا والظروف في هذه السن المبكرة؟ أنا أريد قميصًا.. في الصباح الباكر أخذتني من يدي وذهبت إلى محل صغير في السوق وخلعت خاتمها الوحيد من إصبعها وأعطته لرجل أعطاها نقودًا، فأخذتني إلى المحل

المجاور.. واشترت القميص.. وخرجنا من المحل.. وأنا ارتدى القميص الجديد، وقبل أن نصل المدرسة.. قلت لها في صفاقة.. نفسي في البليلة.

#### المشهد السادس - البداية الجديدة

تخرجت في الجامعة وصار لي شارب، كان أبي الذي أصبح هو صديقي "الأنثيم" راقداً على السرير في اللحظات الأخيرة.. قالوا إنه في غيبوبة ولم أصدقهم، لأنه في عز غيبوبته كان يناديني.. وذهبت إليه فأمسك بيده المرتعشة شاربي وأخذ يعبت به في سعادة ثم قال.. خلى بالك من ماما.. وأسلم الروح.. أخذتها في أحضاني أحاول أن أحتوي انهيارها، وشعرت يومها، أنها ليست أمي، إنها ابنتي.

ترى في ذلك اعتداء على وظيفة أساسية من وظائفها كأم.. ولكنى علمت منها بعد ذلك، أنها تخشى أن أرسل لهم هدى منى بعرقها فيعملون لى "عمل" لا ينفك.. وحاولت جاهداً أن أفهمها أننى لا أرسل لهم حاجة من أطرى، وإنما أرسل لهم ملابسى، وكثيرون غيرى يفعلون الشئ نفسه.. فاشمأزت ونفست: وهل تقبل أن يختلط عرقك بعرق غيرك.. فهى كأمى طبعاً تتصور أن ابنها يعرق عسل نحل أو عصير فراولة، بينما أبناء الآخرين يعرقون هذا العرق المملح البشع.. وبدأت علاقتى بالمغسلة الميكانيكية منذ تلك اللحظة.. وارتحت من صوت الغسالة الاستفزازى وعلى رأى المثل الشهير.. هين قرشك ولا تحرم ودنك.

ولكن مع "اللوندرى" ليست الحياة جميلة طوال الوقت، كما كنت أتصور.. فقد حدث مثلاً ليلة رأس السنة الماضية أن أرسلت الجاكت الكحلى "الحقة الزفرة" بتاعى إلى المغسلة، وحينما ذهبت لأخذه بعد التنظيف.. أعطونى جاكت آخر.. لم أتبين أنه ليس الجاكت بتاعى إلاً حينما وصلت البيت.. هو كحلى.. ولكن ليس الكحلى الذى أفضله.. وعدت مسرعاً إلى اللوندرى.. كان قد أغلق أبوابه.. ورجعت البيت والجاكت معى.. الطقم كله قدامى لا ينفع سوى الجاكت الكحلى.. هل أرتديه؟! ما بدهاش.. وذهبت إلى الحفل وأنا عندى إحساس أننى

## دى نضافة زمان..

لم أكره شيئاً فى حياتى قدر ما كرهت الغسيل.. يوم الغسيل.. واللى بدع الغسيل.. صوت الغسالة يا أحمى.. صوت بشع.. ويظل يدوى فى دماغى من صباحية ربنا برتابه وملل.. ولأن أمى من النوع الذى يتعامل مع البيت بمنهج التلفزيون، فهى تعتبر يوم الغسيل هو اليوم المفتوح.. فهو أيضاً يوم الطبخ ويوم المسح والكنس، ويوم وضع المراتب فى الشمس، وقریباً جداً سيصبح يوم نقلى إلى مستشفى بهمان للأمراض العصبية.. ولكننى أتحمّل الطبخ والمسح والكنس وكل شئ.. إلاً الغسيل.. ولذلك لا أستطيع أن أصف لحضراتكم سعادتى حينما فتح محل أمام بيتنا مباشرة لغسيل الهدوم وكيها ووضعها فى كيس وشاعة.. قلت لأمى.. أخيراً "اللوندرى!!!!" فى البداية هى اعتقدت أنه محل لتغيير العملة، وحينما أخبرتها.. إنهم يغسلون وينشرون ولا يتحاورون.. اعترضت جداً على فكرة أن تذهب ملابسى إلى إنسان كائناً ما كان ليغسلها، وأنا تصورت فى البداية أنها



لسيدنا.. وقال رجل يرتدى جاكيت كحلي في الحفلة أفحصه بعناية  
قائلي هير ميري.. وباطلت الليلة..

طبقاً هذه الأشياء لم تكن تحدث إطلاقاً أيام غسالة أمي.. على  
أقصى الظروف كان أحد بتظوناتي يطير من على الحبل.. أو أن جارتنا  
العزيزة.. تلقي بجردل ماء قدر على الغسيل.. مشاكل من هذا النوع..  
لا أكثر.. وحدث ذات مرة حينما كنت أنتظر في محل التنظيف الجاف  
أن رأيت سيدة تدخل وهي ترتدي ثوباً ضيقاً، يلتف حول جسمها في  
إحكام شديد وغريب، واتجهت كل الأنظار إليها وهي تشق طريقها  
نحو عاملة المحل تقول في غيظ: بماذا تغسلون؟ لقد عاد ثوبي من  
عندكم وقد انكمش انكماشاً شديداً، حتى أنني أشعر كأنني عارية وأنا  
أرتديه.. هل يصح ذلك؟ فقالت العاملة وهي تنظر إلى الثوب الضيق  
الذي ترتديه السيدة: أنا أسفة جداً يا سيدتي.

فأكدت على كلام السيدة قائلاً: إنني معاكى حق وما كانش لازم  
تلبسيه عشان يعرفوا غلطتهم، الفستان باين.. ولكن السيدة صاحت  
قائلة وهي تفتح حقيبتها وتخرج منها ثوبا آخر، شوف يا أستاذ الفستان  
بقي عامل إزاي - كانت تقصد فستانا آخر غير الذي ترتديه.

ثم..

صرت متزوجاً..

وفاتح بيت

## مخطوفة .. مخطوفة منك

نرجع مع بعض شويه كده يا جماعة، في حدود كام ألف سنة، لتراءى أمام أعيننا صورة جدى، وهو يجرى فوق الجبال وفي يده عصا ويصرخ في الفضاء كالعبيط، ويضحك لأنفه الأسباب.. ويحبط الأرض بقدميه منفجراً في الضحك حتى يكاد قلبه أن يتوقف، حينما يرى الديناصور وهو يقضم ذراع جدتى.. والحقيقة إن جدى لم يكن له من هم سوى الأكل والشرب والقباحة.. فلا تفكير في شهادة أو تعيين أو حتى جرنال يقراه.. وكيف يحدث هذا وهو يعيش في العصر الحجري الذى كانت فيه الجريدة وزنها لا يقل عن طن.. من غير الملحق.. الذى لو سقط فوق رأس جدى لأصبح فى الحال وجبة شهية لباقي أفراد القبيلة؟ ولم يكن جدى مهتماً بالثقافة حيث إنه يا دويك خلص سنة ثانية حجرى.. وطلع م الكهف ماكملش.. أما جدتى فكانت امرأة فاتنة صارخة الجمال فائزة الأنوثة، مثلها مثل زينة وأشد منها كمان.. وبعكس جدى كانت لجدتى ميول موسيقية مبكرة.. بل



وهي القنطريون موهبة الصوت الجميل عند جدى، وكانت مغرمة بأن  
تسمعه وهو يتسلطن ويعنى.. آهاته الحراقه.. آه.. آه ولا يستطيع  
جدى أن ينكر أنها كانت تساعده بشد شعر صدره، أو وضع أصابعها  
في أذنه. أو إشعال النار في صواع رجله، ولكن قبل لقاء جدى  
البدائى بجدتى البدائية هذه.. كيف حصل التلاقى؟.

يقول العلماء إن الزواج مر بمراحل عديدة.. أولاها.. مرحلة  
الزواج بالخطف، فكان الإنسان البدائى يسرق المرأة التى يود أن تكون  
زوجته.. وكان الرجل حينها يقرر الزواج.. لا يكلف نفسه ويذهب  
لأهل العروسة ويترازل عليهم، وإنما فقط يصحو من النوم ويطلع  
طلعة الزواج، وهذه الطلعة.. يسير فيها جدى من صباحية ربنا في  
الغابات بحثًا عن شريكة حياته، فإذا لقيها.. من شعرها ويروح  
بمجر جرهاع الكهف. كده خلاص أصبحت حاله.

وأتساءل في الحقيقة: كيف يعيش مجتمع بكامله على أساس  
الخطف؟ يعنى البنت لما تكبر يطلقونها في الغابات وأمها تدعو لها..  
امتى يا ضنايا تتخطفى وأشوفك متشاله على كتف عريسك وبيجى  
بيكى؟ وأخرى تقول في أسى يا ميله بختك يا بنتى ثلاث مرات  
تتخطفى وترجعيلى؟ أما جدتى يوم خطفها وهى على كتف جدى  
وهو يجرى بها على الجبل، كانت أمها تودعها بنظرة حنون وهى تقول  
ربنا يحميهم لسه مخطوفين، وجدتى تغنى وهى على ظهره.. مخطوفة

منك.. مش قادره مش قادره مش قادره أقولك. وبعد فترة "الخطفة"  
يقوم جدى بإخفاء عروسه شهرًا كاملاً في أحد الكهوف، حتى يمل  
ذووها وأقرباؤها من البحث عنها.. وهى التى حورناها في العصر  
الحديث بما يسمى بشهر العسل.. وفي هذه الأيام البعيدة.. هما شهرين  
وتلاقى جدتى حامل. ربما لأن الطبيعة كانت بخيرها.. لا تلوث ولا  
شكمانات عربيات.. وكانت جدتى تضع المولود في الكهف بمنتهى  
البساطة.. لا سونار ولا مستشفيات ولادة وأجهزة شفط.. ولا حتى  
طبيب يولدها.. إذ أن جدى كان لا يتأخر عن القيام بهذه المهمة أيضًا،  
ولهذا ماتت نساء كثيرات في هذه الأيام، ربما لأن أسلوب جدى في  
الخطف كان يتبعه في الولاده أيضًا، فكان يخطف منها العيل ويجرى  
ويضحى بالأم.. كان الأبناء في تلك العصور السحيقة - لو عاشوا  
يعنى - يعتبرون أبناء الجماعة بأسرها من غير تحديد لأب، أو ارتباط  
بنسب.. شفتوا المصيبة.. يعنى جدى اللى عمال أكلمكم عليه ده.. طلع  
مش جدى.. أنا عارف.. أنا من أول المقال مش مستريح له.. أنا لا  
أقبل أن أكون ابن الجماعة مهما حدث.

وأفقت من شرودى على صوت صديقى في التليفون يعتذر عن  
المجىء عشان الجماعة تعبانين شويه، قلت له منزعجًا جماعة مين؟ قال  
في ساحة: جماعتنا يا سيدى وفهمت أنه يقصد زوجته.. يا للسخافة  
أكثر شىء يضايقتنى في حياتى لما واحد يقول على مراته الجماعة.. كيف

وهي مفرد مؤنث ويفرسنى أكثر الزوجة التي تنادى على زوجها بدلع  
سخيف.. بابى.. الحكاية مش ناقصة خلطبة .

ولنترك الزواج بالخطف ومنتقل إلى تطور آخر لمراحل الزواج.  
مرحلة الزواج بالشراء.. وهنا بأه الرجل يشتري أى واحدة تعجبه ولو  
مامعوش يدفع عربونها، والباقي ورق وقد بدأ الزواج بالشراء  
المصريون القدماء، ونقرأ في بعض البرديات في عقود الزواج المصرية  
أن الزوج يدفع في زوجته أربع تيران وتلاتين فرخه وست ديوك..  
وعدد كذا من الثياب وكذا من المصوغات.. ولا تزال هذه العادة  
موجودة إلى الآن في الأفراح الشعبية، حينما يضعون الجهاز والمرابات  
والمراتب على عربة كارو.. ويظنون يصفقون ويغنون ويفضحون  
العريس فضيحة المطاهر.. ولكن يحسب للمصريين القدماء أنهم لم  
يكونوا يغالون في أسعارهن فهناك بردية بها عقد نص فيه على أن ثمن  
العروس ثوب من الكتان الأبيض.. يا بلاش.. أهى دى اللى عاوزه  
تعيش.. قلت هذا ذات يوم لفتاة حتى لا تدخل على طمع.. فأجابت  
بأننى لو نظرت لأى مقبرة فرعونية لوجدتها ممتلئة بالحلى الذهبية  
والنفائس الثمينة التي وضعها زوج المتوفية لها في قبرها.. فقلت لها  
يديكى طولة العمر وشوفى أنا ح اعمل لك إيه في تربتك.. مش ح  
اخليكى ناقصك حاجة.

ولاشك أن علاقة الزواج بالفلوس علاقة قديمة وتاريخية. بل إن  
هناك حكاية هولندية قديمة عن طحان فقير تقدم للزواج من فتاة  
جميلة واعترض والدها لأن صاحبناع الحديدية طبعاً.. ورفض الزيجة..  
وكانت البلدة كلها تحب الطحان لأنه اعتاد أن يعطى الفقراء طحيناً  
وخبزاً.. فاجتمعوا وقرروا أن يسهم كل واحد منهم بهدية ما.. وأقبلوا  
على منزل الفتاة حاملين هداياهم.. اللى جاب المطبخ.. واللى جاب  
التجف.. والفرش والبياضات.. وطلع أبو العروسة ليجد كل هذا..  
فلم يستطع الاستمرار على موقفه وقال للعريس.. شيل.. مش الهدايا  
ففسده العروسة طبعاً.

وأنا رويت لكم هذه الحدوتة الساذجة في الحقيقة على أمل أن  
تعتبرونى الطحان والعنوان انتوا عارفينه.. دار الهلال - الكواكب..  
والزواج بالشراء برغم أنه أقل عنفاً وشراسة من الزواج بالخطف فإنه  
في رأى أخطر بكثير.. فإذا نظرت على شقتك وسرق مراتك لن  
تصبح جنابة خطف واغتصاب، وإنما ح تبقى جنحة سرقة وسيقول  
لو كليل النيابة إنه كان مزنوق في مبلغ، وسرق الست عشان يبيعها مش  
أكثر.. وأصل المشكلة أنه كان اشترى مراته من حوالى خمس سنين، ولما  
بيعها كانت نزلت في السعر جامد في السوق.. كان فيه ستات  
جديدة نزلت فالموديل بتاع مراته انضرب.. وعليه أنا ضد الزواج  
بالشراء، كما أنتى ضد الزواج بالخطف. هنا ابتسم في مرارة صديقى

العازب الوجدانى.. وقال فى ياس.. أنا يا سيدى لا أستطيع أن  
أخطف واحدة ولا أملك ما يشترىها. أنا عاوز أحب واتحب. عاوز  
الأقى الإنسانية..... عذراً لن أكمل كلام صديقى، فقد ضاع صوته  
من أذنى وظل يتكلم بحرارة ويريش بعينه، كأنه يحبى شاهين القس  
حينما أحب سلامة. وظللت أراقب حركة شفثيه.. وتعبيرات وجهه  
كأنى قافل الصوت.. وأنهى صديقى حديثه السينائى.. بسؤال الحب  
مش كفاية عشان نبى حياة؟! قلت له ده عند أم أنص. فسألنى  
باستغراب مين.. قلت له أم أنص. هذا تعبير جديد يعنى فى المشمش..  
الواقع اختلف يا صديقى كل بنت تريد الزواج وتريد الراحة ولا تحب  
الشقاء.. وجدتنا إياها حينما استعبطت وتركت جدنا الأكبر يحطفها لم  
يكن أمامها فرصة خطف أفضل.. ولا تتصور أن حفيدتها اليوم أقل  
ذكاء من جدتي.. التى رضخت واستسلمت للأمر الواقع، وقعدت فى  
الكهف بجوار الرجل الى جرجرها من شعرها.. وإذا كانت جدتنا  
الفرعونية قد رضيت بثوب من الكتان الأبيض وعاشت مع جدنا  
الفرعونى، الذى كان يطلع من صباحية ربنا مع آلاف العمال ليحملوا  
الأحجار التى بنى الأهرامات والمعابد، ويعود ليحدها تزرع وتحصد  
وأجدع من أى راجل.. فأنت إذا عدت اليوم لن تجدها.. لأنها غالباً  
إما عند الكوافير أو فى النادى أو عند مامتها بيتنقوا ريش حضرتك.

الحكاية يا صديقى ليست حكاية حب.. الحكاية أعمق بكثير

وأخطر بكثير.. المرأة هى الدافع.. هى المحرك لكل إنجازات  
وإبداعات جدنا العبيط إياه.. فلولاها ما صنع مجداً ولا بنى بيتاً ولا  
كتب شعراً.. ولذا من عند المرأة تبدأ الحكاية.. وأنا أحدد نجاح  
الرجل حينما أنظر إلى امرأته.. تريد أن تدرِكَ ما أقصده.. تأمل فتاة  
اليوم..

بص بقى حضرتك معايا، شفت الجزمة البناتى الى طالعة جديد  
قد إيه؟! أنا بس بحذرِك. قد كرسى الحمام.. وهيه بقى مش لابساها.  
دى واقفه عليها، يا بنى شايف سعادتك الجرة التى تتكلم بها. ح تحرم  
عينك بصباها. هل تعلم لماذا اختفت جرائم الخطف والاعتصاب؟  
ليس لدواعٍ أخلاقية.. صدقنى الرجاله مرعويين. مش من العقاب..  
من البنات يا صاحبى.. انتهى عصر الزواج بالخطف الذى بدأه جدى  
من آلاف السنين، وأخشى ما أخشاه أن نكون مقبلين مرة ثانية على  
أيام الزواج بالشرء.. واللى مامعوش.. مايلزموش.. كنت أقول هذا  
لصديقى وأنا أتحمس بيدي جيوبى الفارغة، لأكتشف أننى لا أملك  
سوى قروش قليلة لا تشتري بالكاد إلا ثوباً من الكتان الأبيض..



الأرض، وإنما يظل قابضًا على الجمر بيديه والأب يكلمه في غناته  
 سانلاً إياه.. وهل جهزت بيتاً وفرشاً ونحاساً.. والعريس يجيب عليه  
 وهو يتقطع حيث إن يديه ستسبح، ولكن لو وقعت منه قطعة النار  
 لطارت منه العروسة على الفور، فهو في عرف الصعابدة أيامها رجل  
 فاقى.. مش عارف يمسك حته نار بأيديه، وبرغم غلاسة هذه العادات  
 القديمة فإنها لا تخلو من المعنى.. فهم يريدون أن يثبتوا أن الرجولة  
 تحمل وصبر.. وهاتان القيمتان تعتبران من أهم القيم الإنسانية التي  
 نارسها في هذا الشهر الكريم.. في شهر رمضان التحمل والصبر..  
 ولا نستطيع أن ننكر أن الجوع والعطش في حياة الصحراء الخشنة  
 والشمس الحارقة والجفاف الرهيب، كانا من أهم اختبارات التحمل  
 والصبر، أما في أيامنا هذه فلم تعد المسألة جوعاً وعطشاً.. وإنما  
 الاختبار الفعلي للجأد والصبر حقاً يبدأ بعد انطلاق مدفع الإفطار  
 حيث يصاب التلفزيون بحالة هستيرية.. برامج ومسلسلات وأفلام  
 وإعلانات.. إلى أن يضرب مدفع الإمساك.. هنا يلتقط الصائم نفسه  
 ويفرح فرحة المقبل على الإفطار وانقلبت الآية فصار الإفطار مشكلة  
 والصيام هو اللي سهل.

وصارت الوجبة التلفزيونية التي يقدمها التلفزيون أشبه بالوجبة  
 الفاطمية التي كانوا يقدمونها للناس في أيام رمضان، وكانت تسمى  
 بالسماط، حيث كان الخليفة الفاطمي يجلس في الديوان الكبير وأمامه

## يجلها حلال

ولا تزال إحدى عادات الزواج الغربية في القبائل الأفريقية تشغل  
 ذهني ولا تنمى الليل، فقد قرأت مثلاً أنهم في ليلة عقد القران وقبل  
 الدخلة.. يقيدون العريس في الفرح بسلاسل حديدية، ويتلم حوله  
 أبوها وأخوها وعمها ورجالة عيلتها وينهالون عليه ضرباً فإذا قال  
 آه.. أو قال بم، يفرقون بينها وكل واحد يروح لحاله.. إنهم يريدون  
 أن يقيسوا مدى احتمال الزوج المنتظر للحياة القاسية التي سيعيشها مع  
 عروسه.

وقديماً في الصعيد كان أبو العروسة يجلس أمام الفحم والنار ويأتى  
 إليه العريس ليطلبها منه.. فيتعمد أبو العروسة أن يسقط الفحم من  
 الجوزة التي يشرب منها فيقع على الأرض، وهنا لابد أن يلتقط  
 العريس قطعة الفحم المروجج من على الأرض بيديه، ويضعها على  
 الجوزة لأبو العروسة.. وإذا كان الأب "رزل" شوية يتركه النار في  
 يديه ويرسل في تغيير الجوزة.. هنا لا يجب على العريس أن يلقيها في

بوالد عاهرة اعياها أطباق يبلغ طول الطبق منها قامه الرجل.. يعنى واحد في طول كده يمدد في الطبق ويقليل له شوية، وفي هذه الأطباق العملاقة ألعمة فائحة الرائحة.. وهبر من اللى قلبك يجيها، أما الخبز فكان يصف على حواف الموائد كل رغيف يزن ثلاثة أرطال.. يعنى الناس أيامها كانت بتاكل عيش صحيح.. مش زى الأيام دي.

ولا أنسى ليلة رمضان ونحن نتنظر رؤية الهلال حيث ثبتت غرة شهر رمضان في اليوم التالى، وارتسمت على وجه أمى ابتسامة واسعة لم أر مثلها في حياتى.. وقالت لى.. اسمع عاوزين ننزل بقه نجيب حاجة رمضان.. قلت لها هو رمضان لمح لك بحاجة.. قالت لى ما تهزرش لازم نملا البيت من خيرات ربنا ده شهر كريم.. وأمسكت ورقة وقلماً وأخذت تملى على حاجات رمضان، لم تترك صنفاً لم تذكره وأخذت أعدد في النهاية ما كتبت فوجدت أن هذه السيدة الطيبة تستطيع بسهولة لو أتاحت لها الفرصة، أن تقضى على المجاعة في الصومال.. وتستطيع بسهولة أيضاً أن تقضى على تحويشة عمرى.. وجاء رمضان وفعل التلفزيون مثلما فعلت أمى بالضبط، خمسميت صنف ولا أعرف ماذا أكل؟ فالبوفيه مفتوح ع البحرى.. ودخلت القنوات الفضائية أيضاً وعملت موائد الرحمن هيه كمان، ويبقى الأكل مرطوط وللركب.. شفت كمية فوايز تجعلنى أفكر في أن أكتب فوزرة بجائزة ضخمة تقول الفوزرة.. اذكر ما عدد الفوايز التى

تعرض على شاشة التلفزيون وفي الإذاعة؟! ولى صديق استقال من عمله ويعمل حالياً حلال فوايز.. ولا تستهينوا به أو تسخروا منه فهذا الحلال لو ضربت معاه محدش ح يعرف يكلمه، سيصبح مليونيراً ولا حلال الفاسى.. وهو حالياً في حالة طوارئ رهيبه.. قافل عليه الأوضة وقدامه التلفزيون وجنبه الراديو وقاعد.. يقلب في القنوات وفي المحطات وقدامه ورقة وقلم ودوسيهات.. وعامل دوسيه لكل فوزرة.. وتدخل عليه أمه بكباية الشاى لتضعها بجانبه وتقول له: ربنا يوفئك يا حلال يا بنى.. فيجيب عليها في عصبية.. ششت.. ضيعتى فوزرة الشرق الأوسط.. وأم حلال هذه مؤمنة جداً بما يفعله ابنها، وكل أولادها حلالين، ولذلك فهى دائماً ما تربي ابنها الأصغر على حل الفوايز، ولأنه لم يتجاوز السادسة من عمره بعد وليس مؤهلاً بما يكفى، فقد أحقته بالناشئين ليتدرب على الحكاية منذ نعومة أظفاره ولذا تجده جالساً بشكل دائم أمام برنامج "بدون كلام"، كنوع من التسخين والإعداد، وحتى تنمى بداخله النباهة الفوازيرية مثل إخوته الحلالين.. وبعد نهاية الشهر الكريم وإعلان نتائج الفوايز مسحت أم حلال دمعة نزلت من عينها وقالت بتأثر.. الواد حلال سقط في فوايز القنائة الثانية.. مع إنه حلال كويس.. قلت لها معلش يعوضها في رمضان اللى جاى.. بس يركز.

أول إبريل إلى منتصف نهاره.. يجوز للناس فيها استغفال بعضهم بعضًا.. دون عتاب.. تتلقى هدية من صديق تفتحتها.. تنفجر في وشك.. وهدية من صديق آخر لا تفتح أساسًا. يتصل بي فجأة وهو في قمة الانفعال.. ويهتف بي.. يوسف.. الحقني أنا مستنيك في آخر شارع الهرم أرجوك تيجي أنا في ورطة كبيرة.. أجرى بالسيارة وأذهب فلا أجد أحدًا.. أو أجد شخصًا آخر تعرض للمقلب نفسه.. وقد نشرت جريدة أمريكية إنه في حديقة كذا في الساعة العاشرة صباحًا سيفتح معرض به خمسة آلاف حمار في مهرجان الحمير الدولي الأول، وذهب الذين صدقوا الخبر إلى الحديقة ورأوا آلاف الحمير.. أعنى الذين صدقوا الخبر!!.. وحدث أنه في أول إبريل بعث أحدهم مع مساعده بخطاب إلى صديق في آخر الدنيا مكتوب فيه.. النهاردة أول إبريل.. والمساعد بتاعى مغفل وقارفتي طول السنة.. وكان نفسى أعمل فيه أى حاجة فأرسلته إليك حتى أقطع نفسه.. فوضع الصديق الخطاب أمامه ونظر إلى المساعد الذى يتصبب عرقًا وقال له: يبدو أن صديقي أخطأ.. الجواب ده مش ليا.. الجواب ده لازم يكون النهاردة عند مستر جون في آخر واشنطن تحظف رجلك لحد هناك.. وتجيئي تاني.

ومساعد مسكين آخر أرسله المدير إلى مكتبه في آخر الدنيا ليبحث عن كتاب اسمه لبن الأيام؟!، وبعد ساعات من البحث والتنقيب نظر له صاحب المكتبة بضيق وقال له.. هو اليبام عنده لبن؟!.

## الجواز حيفلا

لاشك أن الكذب قديم لأن الإنسان قديم.. والكذب ولد من رحم الصدق، فالصديق لا بد منه لجرىان الحياة.. فإذا سرت في طريق واعترضتك لافتة مكتوب عليها ممنوع المرور لا بد أن تصدق، وإذا قالوا لك إن الأرض كروية لا بد أن تصدق.. وإذا طلبتني في التليفون وقالوا لك مش موجود يجب أن تصدق.. ولكن هل يصبح للحياة طعم إذا سارت هكذا صادقة.. كل ما فيها حقيقي وليس بها كذبة واحدة؟ أنا أكتب في نهاية خطابي إلى أى حد عبارة "وتفضلوا بقبول فائق الاحترام"، وأنا لا أحترمه ولا أعرفه أساسًا.. وأبدأ خطابي بكلمة "عزيزى فلان"... وهو لا يعز عليا على الإطلاق.. ولكن تخيل أن أبدأ خطابي بكلمة أنت ياللى ما أعرفكش.. وأنهيت بكلمة أنا لا أحترمك لأننى لم أعرفك بعد.. ستصبح مشكلة.. والحياة لا يمكن أن تكون كلها جدد.. الجدد يقتل النفس والهزل يعيد إليها الحياة، ولذا اخترع البنى آدم عيدًا للكذب عمره نصف يوم يبدأ من نصف ليلة



ولكن لماذا في إبريل بالذات؟! .. يقال إن النبي نوح عليه السلام بعد أن صنع سفينه أرسل حمامة للبحث عن مكان أمين يمكن أن لرسو فيه السفينة، فلما عادت الحمامة وأنبأته بأن الطوفان وراءها سخرت منها بقية الحيوانات والطيور التي كانت بالسفينة.. واتهمت بما أنها كذبة إبريل. ولم يعد الكذب الآن هو أن تقول ما لم يحدث أو تخالف الحقيقة.. وإنما صار بعض الناس يتنفس كذبًا.. يعرق كذبًا.. رأيتهما جالسة معه.. جميلة بلا شك وحينما سألتني عن رأي فيها.. قلت له.. مش عارف حاسس إنها كذابة.. اعترض.. وسألتني كدبت في إيه.. قلت له لم تكذب في شيء.. ولكن ردود أفعالها كذابة.. عينها كذابة.. حركة إيديها كذابة.. شعرها كذاب مش قادر أصدقها.. وأسوأ شيء حينما تحاول إحداهن أن تبدو صادقة.. طبيعية.. يا باي.. يا ساتر.. البراءة مفتعلة.. والبصبة معمولة.. كل شيء مصنوع.. ولكنها على أي حال تجدد في النهاية من يصدقها.. ربما لأنه أكذب منها.

وأحدث كذبة إبريلية سمعتها.. ولا أعلم إن كانت كذبة أم حقيقة.. شائعة كبيرة منتشرة أن الزواج اعتبارًا من الشهر القادم ح يغلا.. يعني إيه.. قال لي العامل البسيط في إحباط ومرارة ح يدفعوا الرجل ثلاثة آلاف جنيه تأمين، هو الشباب عارف يتجوز يا بيه لما يدفع تأمين.. وعشان كده كله بيتجوز دلوقت قبل ما القانون ينزل..

أنا كنت متكلم على بنت خالتي.. كلام.. أما سمعت.. جريت وكتبت كتابي أول إمبراح وأختي ح تكتب بكره بالليل.. مع إنها لسة ما جهزتش.. إنها خطيبها قال نكتب دلوقتي ونوفر الثلاثة آلاف جنيه إحنا أولى بيهم.. وفي دمياط بقى يا باشا.. الجواز بالطواير كله عاوز يلحق نفسه، ولعلمك المآذنين بيشتغلوا برضه ما هو ده موسم بالنسبة لهم، وفي كفر الزيات البلد كلها سهرانة بتتجوز.. اللي شابك خلص الموضوع بدرى بدرى.. واللى قارى فاتحة قوام قوام جاب المآذون، قلت له يا سيدى ما يمكن تكون كذبة إبريل؟ قال لي وأنا أعرف مينين.. تقوللى كذبة إبريل والبسها أنا في مايو؟! وخرجت من عنده وأنا أضرب كفا بكف.. يقولوا السكر ح يغلا.. أمى تحول في سكر وتشيل.. يقولوا اللحم ح تغلا.. الكل يخزن لحمه.. ولكن الجواز ح يغلا!! ح تخزن إيه بس؟! مفيش غير إن الواحد يشد حيله كده ويتجوز أربعة في الرخص ويخليهم ح ينفعوا.. مفيش حاجة بتخسر..

ولكن كيف صدق الناس الكذبة.. إذا كانت كذبة؟ إلا إذا كان هناك نوع من عدم الثقة بينهم وبين المسؤولين وإحساسهم العبثي الغريب بأن أى شيء يمكن أن يحدث.. فعلها الحاكم بأمر الله في أيام الدولة الفاطمية، أصدر أمره بمنع أكل الملوخية.. وصارت الملوخية

مثل المخدرات التي يعاقب عليها القانون، وضبط العسس (العساكر  
يعنى أيامها) عائلة تجلس أمام حلة ملوخية بالتقليية ونازلين هط..  
والحمد لله أنها كانت ملوخية خضرا.. فالناشفة كانت عقوبتها أشد  
بكثير.

## تردد عالى

أخيراً وضعت يدي على المشكلة.. حقاً إن مشكلتنا الأساسية أن  
كل شيء في هذه الحياة يحتاج منا إلى قرار، ولأن الحياة قصيرة  
فالقراارات يجب أن تكون سريعة.

ولقد استيقظت هذا الصباح فجأة "دون أن أقرر ذلك".. وجلست  
في الفراش ساعة كاملة لكي أقرر.. أقوم فعلاً ولا أخلبنى تحت  
اللحاف شوية!؟..

ولم يدفعنى لاتخاذ هذا القرار سوى دخول وخروج زوجتنا عدة  
مرات وهى تهتف بنا فى عصبية.. ما تقوم بأه عاوزين نهوى  
الأوضة!!..

"مما جعلنى أوقن أن زواج زوجة نشيطة من زوج كسول من شأنه  
أنه يعمق الخلافات بينها".

وقفت أمام المرآة وتأمّلت ذقنى.. فعلا لقد استطالت بعض

الشيء، ومن الأفضل أن أحلقها الآن.. إننا متهيأى يمكن أروح الشغل  
ببها كدة شكلها مش وحش قوى.. ولكن من يدري!! ربنا يمر المدير  
ويرانى هكذا ويستفتنى أمام الزملاء.. نحلقها وخلص.. إننا مش  
جايز ما يمرش وأبأه حلقته على الفاضى!! نخليها.. ويخترق أذنى  
صوت المدام.. بقالك ساعة بتحلق فى المراية.. ح تحلقها ولا مش  
تتحلقها؟! استفزنى السؤال وقلت لها بحزم.. كده.. طيب ودينى ما  
أنا حالقها.. وخرجت من الحمام ثم توقفت قليلاً وسألته.. ولا  
أحلقها!!

فتحت الدولاب.. ألبس إيه.. الجاكيته البنى ولا الكحلى؟! البنى  
روحت بيها ميت مرة.. حفظوها حتى مسمينى فى الشغل الراجل  
البنى.. خلاص ألبس الكحلى.. إننا دى لسة جديدة!! حرام أهدلها فى  
الشغل وأظل هكذا فاتحاً الدولاب وأنا مستغرق فى إشكالية معقدة  
البنى أم الكحلى!؟

وأخيراً أستقر على الكحلى بعد أن صاحت زوجتنا من الداخل..  
البس الكحلى وإخلص بأه فى يومك.. عند الباب قلت لها.. متهيأى  
الجو بارد أخذ الكوفية عليا؟ قالت فى غيظ.. خدها.. أخذت الكوفية  
ثم.. توقفت وقلت لها.. بس الشمس شكلها حلو النهاردة والجو باين  
ح يطلع دفا قالت فى عصبية.. سيبيها.. واتكل على الله بأه.. قلت لها

ولا أتوكل أخذها أحسن تمطر والجو يقلب ياختى.. هنا صرخت - لا  
أعلم لماذا؟! - وقالت.. خلاص خدها.. قلت لها أه أخذها وسحبت  
الكوفية ثم تركتها عند الباب فى آخر لحظة، وقلت لها مش إشكال أنا  
لابس تقيل من جوه ما يهمنيش.. هنا زغرت لى زغرة جعلتنى أمضى  
خارجاً بسرعة.. ثم عدت وفتحت الباب.. وسحبت الكوفية قائلاً..  
أخذها على دراعى مش ح تخسر.. فى الطريق كانت تملؤنى أسئلة من  
نوعية.. أخذ العربية ولا أركب تاكسى؟! أروح الشغل ولا أخده  
النهاردة أجازة عارضة!؟

ولقد عرضت عليكم هذا المشهد لكى تعرفوا حقاً كم المعاناة التى  
يعانيناها المرء، لمجرد أن يتخذ قراراً بسيطاً فى مسألة غاية فى التفاهة..  
تحدث كل يوم لكل منا.

ولقد كلمتنى زوجتى وأنا فى الشغل تسألنى ذلك السؤال القاتل..  
تاكل إيه النهاردة ع الغدا؟.. ثم أردفت بملاحظة لها قيمتها وهى..  
حدد هتاكل إيه دلوقت عطلول.. قلت لها بلاش لحمه خيلينا فى  
السّمك قالت طيب.. ووضعت الساعة.. بعد خمس دقائق طلبتها..  
بقول إيه إحنا مش واكلين سمك أول إمبراح.. خيلينا فى اللحمه  
وخلص.. ولم ترد فقلت الساعة فى وجهى.. ثم بعد ذلك أتانى  
صوتها عبر الهاتف بالتردد زوجتى!! عاوزه إيه.. مش حسمنا موضوع

الخمسة.. قالت عاوزها مسلوقة ولا محمرة؟! قلت لها مش عارف..  
إيه رأيك ناكل فراخ؟ لا أعلم لماذا تتور زوجاتنا لمجرد مناقشة بسيطة  
كدهه.. خلاص ياستى يبقى حناكل بره.. ماتز عيش نفسك ح أعدى  
عليكى آخذك وناكل فى أى حته باى باى.. بعد دقيقتين طلبتها وقلت  
لها بقول إيه.. ما تعدى عليا إنتى.. ولا اسمعى.. تيجى نتقابل فى  
المطعم علطول!!..

إننا لنوم الحكومة إذا ترددت فى اتخاذ أى قرار، برغم أن قرارات  
الحكومة تؤثر فى ملايين البشر، بينما نقف نحن عاجزين عن اتخاذ  
القرار فى أنه الأمور.. وبعملية حسابية بسيطة حسبت الوقت الذى  
أضعبته من عمرى مترددًا فى إنجاز أى شأن من الشئون، فوجدت أن  
ثلث عمرى ضاع فى التردد، وأنى لأحمد الله على ذلك لأننى لو لم أكن  
مترددًا لكنت الآن وزيرًا على أقل تقدير أو مسجونًا على أقصى تقدير..  
ولقد ترددت كثيرًا فى أن أكتب فى هذا الموضوع وعرضت الفكرة على  
المدام.. إيه رأيك بافكر أكتب مقال عن التردد قالت بحماس.. أكتبه  
فورًا فقلت لها.. بس أنا لسة متردد!!

## لندخل الحمام.. ونبدأ الكلام

كلما شاهدت عبد الوهاب وهو جالس فى البانيو - (فيلم رصاصة  
فى القلب) - وهو يأخذ دُشًا عظيمًا.. ويلقى بالماء على صدره.. وهو  
يجلجل بصوته الرائع.. يا جاهلها والخوض ملبان وأنا عايم على وش  
الميه.. الميه.. يا سلااااا على الماياااا.. أحسد عبد الوهاب.. وأدرك تمامًا  
أنه لم يكن من سكان مدينة نصر.. فلو كان عبد الوهاب يشك للحظة  
أن الميه ممكن تنقطع.. لما قدم لنا تلك الأغنية البديعة التى تروى  
العطشان وتطفى نار الخيران.. وأعتقد أن عبد الوهاب هو الذى  
ورثنا عنه تلك العاده الرائعة وهى الغناء أثناء الحمام..

ولذا فأنا أقوم من نومى متكاسلاً ومش شايف قدامى ومش طابق  
أكلم حد.. وهما كلمتين اللى باقولهم.. حضروا الحمام!!  
ثم أجلس فى السرير شارداً.. مفكراً.. ح أغنى إيه النهارده؟!  
وكأنى مطرب عنده حفلة فى الأوبرا.. ارتب أغنياتى.. ح ابتدئ



الأول بحاجة لنجاة.. عشان لسه صوتى مش طالع.. وبعدين حاجة لعبد الحليم.. وبعدين حاجة شعبية لمحمد رشدى.. و..

يلاحقنى صوت المدام.. حضرنا الحمام بقالتنا ساعة.. إنت مش ح تقوم؟!

طيباً.. لا أرد عليها.. أهمل الفوطة على ظهري وأدخل متصب القامة.. متأثراً بمشية سليم سحاب..

أغلق الباب.. فيخيل لى أننى أسمع تصفيقاً هادراً من خلفي.. أنزل فى البانيو.. وبعد قليل من البلبلة.. أبدأ فى تسليك صوتي.. عاليادى اليادى اليادى.. يا قلوب متدارية.. ياما جرح الورد أيادى حتى الجنائنية.. طرق على باب الحمام.. أقطع الأغنية.. وأرد فى زهق.. نعم؟!

تقول المدام هامسة.. صوتك جايب آخر الشارع.. ما يصحش كده..

أرد فى غيظ.. حاضر.. ثم أقول لنفسى.. نشوف حاجة رومانسية.. ثم بكل نعومة.. أغنى.. بأمر الحب.. أفتح للهوا وسلم، بأمر الحب تعالى.. بص لى.. قرب.. كمان.. قرب - وطرق تانى على الباب - والمدام..

بذمتك أنت مش مكسوف من نفسك.. الشغالة واقفة بتضحك

فى المطبخ.. إحنا مش ح نخلص من الحمام ده.. أصرخ فى غيظ.. حاضر.. حاضر.. ده إيه سدة النفس اللي ع الصبح دى، ولكن لماذا تضحك الشغالة قليلة الأدب دى؟! أشعر أننى مقصر بعض الشيء فيها يختص بالغناء الشعبى.. فعلاً.. عدوية أهيه.. أهيه أهيه ضحككتها نهار.. ولا حاطط رجلى فى الميه إلا ومعايا عدوية.. هنا بأه ليس طرق هل الباب وإننا رزع على الباب.. عندنا ضيوف بره!! مش عارفه أنكلم معاهم..

أسألها.. ضيوف مين ع الصبح!!

تقول دى نورا صاحبتى.. وجايه تقضى معايا اليوم.. ممكن نخلص باه.. أقول لنفسى.. وهل من حق نورا أن تمنعنى من الغناء فى بيتى وفى حمامي؟! ماذا أفعل.. هل استنجد بلجنة حموم الإنسان؟! إن من أسهل قواعد الديمقراطية.. حرية الغناء فى الحمام.. هل أرفع الموضوع لكونندو ليزارايس.. أتخيلها وهى واقفة فى مؤتمر صحفى.. تزغر لنا باللهة وتقول.. يوسف معاطى لازم يرجع يغنى فى الحمام وإلا.. سأغنى.. سأغنى رغماً عن أنف وأذن نورا.. وأرفع عقيرتى بالغناء - نورا.. نورا.. يا نورا - اسمك على رسمك صوره.. واندمج فى الغناء وكأننى فرقة موسيقية كاملة.. صدق الصوت فى الحمام أعطى لصوتى بهمة رائعة.. أضغط على الصابونة بقوة شديدة فى حركة موسيقية وهى لروح وتنجى على جسمى مثل قوس الكمان.. الليفه تنفرد وتطوى مثل

الأكورديون.. حالة من السلطنة ملأت الحمام كله.. وانتهت الوصلة الأخيرة وأنا في حالة من النشوة.. وأخرج من الحمام فلا أجد مخلوقاً بالبيت.. حدث هذا في بداية حياتي الزوجية.. ولكن الآن لم يعد أحد من الأسرة يشكو من تلك المسألة.. فقد تعودوا على ذلك.

الآن إذا توقفت عن الغناء في الحمام.. تطرق عليا زوجتي الباب وتسالني.. فيه إيه.. سكت ليه؟ خايفة ليكون حصل لي حاجة..

المشكلة الآن.. أنني لم أعد أغنى في الحمام.. والسبب أن التليفون المحمول اخترق حياتنا.. حتى في الحمام.. هل لاحظتم ذلك؟ لم يعد الحمام ذلك المكان الهادئ المليء بالخصوصية.. والذي يسمح لك بالغناء مع نفسك كما كان يحدث زمان.. صرنا ندخل الحمام لنبدأ الكلام.. وقد اضطرت لدخول حمام في إحدى الأوتيلات.. حيث يكون بجوارك عدة حمامات.. وسمعت جاري في الحمام المجاور يقول بصوت عالٍ اسمع يا فوزى.. قول له يجيب الفلوس اللي عليه.. أنا ح أديله مهله لحد بكره الضمهر.. بعد كده بأه أنا ح اتصرف ثم صرخ بصوت عالٍ.. لو ماجيش اللي عليه قل له طارق ح يطلع عين أهللك.. وقبل أن تنتهى مشكلة طارق وفوزى والفلوس.. أتانى من الحمام المجاور من الناحية الثانية صوت آخر يصرخ.. مش ح أطلقها.. وتعمل اللي هيه عاوزاه.. قول لها كده يا سليمان لما تشوف حلمة ودنها

مش ح أطلقها.. وخرجنا ثلاثنا من الحمام لنغسل أيدينا على الحوض، مسست لأحدهم: اصبر عليه شوية يا أستاذ طارق.. مادام عنده نية السداد.. يبأه ح يدفع - بينها قلت للآخر:

ما تدخلش سليمان بينك وبين مراتك!! نظر كل منها نحوى باندهاش وتسمرا في مكانها.. بينما تركتها أنا وجريت مسرعاً.. خرج وجل من الحمام الثالث.. وابتسم لى كأنه يعرفنى وقال.. انتوا عاملين مسينية بباطس النهارده ع الغدا؟! بالهنا والشفا.. يبدو أنه هو أيضاً سمعنى وأنا أكلم المدام.. من الحمام..



فلاش باك سريع يستعرض طفولتى وأنا فى سن الواد ده.. حينما كان أهلى يدلونى.. بقلمين على وشى أو قرصة فى لبايى أو قفا حلو كده على خفيف، أحيانًا شلوت فى السريع.. فى إعجاب واضح من السيد الوالد ببنوغى المبكر.. وحينما جرحت نفسى كأى طفل شقى فى هذا العالم.. لم يقل لى أبى بوس الواوا وإنما خلع الحزام وهات يا ضرب.. بتعور نفسك يا أهبل.. وأنا أصرخ.. آه.. آه كفاية.. حرمت.

وهكذا على صوت صراخى. ينتهى فلاش باكى لأعود للمقال أو بالأحرى للكليب، حيث نام الطفل البريء الذى أحقد عليه من كل قالى.. على ركبتيها وقد بدا عليه الإرهاق من كتر الدلع.. وهى المحسس على شعره بحنان.. لدرجة أن الدمعه فرت من عينى.. وإذا برجل يطرق الباب فى هذه الساعة.. من الباب؟! واضح من نظرتة انه ليس أبو الطفل طبعًا.. ما هو لو كان أبوه.. كان طلع يبصر ع الواد مايقفش تحت.. قلت ربما أرادت هيفاء أن تستعين بصديق فإذا بها تنزل بفستان أحر حكاية.. والواد فى إيدها.. مع إنه كان نائمًا منذ لحظة واحدة.. طفل رضيع يا ناس يخرج فى انصاص الليالى ويسهر فى هيسكو، وأنا قاعد فى البيت زى قرد قطع؟! ثم تركه هيفاء مع الرجل الل مش طايق الطفل ولا طايق منظره من أول لحظة.. وتطلع هى على الهيسك لترقص وتغنى بوس الواوا.. ويصهل الوله آخر صهله.. وتنتهى السهرة قبل الفجر.. ويعود الثلاثة.. الصديق الذى أخذ بومية

## بوس الفازة..

مع كل التقدير لهيفاء وهبى فأرجو أن يتسع صدرها، أكثر شوية، وتتحمل وجهة نظر مختلفة شوية عن وجهات النظر التى تلاحقها أبنيا ذهبت.. ولنتأمل معًا أغنيتها الأخيرة. "بوس الواوا" حيث هى فى الأغنية أم تدلل ابنها الصغير الغارق فى الشامبو والشيكولاتة وفضايق الصابون.. وبغض النظر - إن استطعتم - عن ملابس هيفاء الساخنة أمام طفل لايزال فى مرحلة الرضاعة، إلا أن طريقتها فى تدليل الطفل المحظوظ سيكون لها نتيجة من اثنتين.. إما أن الطفل سيصاب بحالة نمو مبكر وبالتالي لن يعيش طفولته، وإما أنه لن ينظم أبدا وسيظل طفلاً مدى الحياة.. حد يسبب الدلع ده كله ويروح الحضانه ولا المدرسة!! الواد ده ح يقضيها منزلى، ولقد تأثرت كثيرًا لحال هذا الطفل لدرجة أننى فاتحت زوجتنا ذات مرة ونحن نشاهد "بوس الواوا".. أنا نفسى نتبنى الولد ده.. فنظرت نحوى شذراً وقالت.. واشمعنى ده.. قلت لها عشان أعوضه الحنان اللى أنا مش لاقيه..

ولقد تأثرت كثيرًا لحال هيفاء وهي تحاول أن توفق بين واجباتها المنزلية، وأعبائها الأخرى لدرجة أنني فاحتت زوجتنا ذات مرة وأنا أشاهد "بوس الواو" للمرة الخمسة.. وقلت لها.. أنا عاوز أطلعها في برنامج الست دى أمى.. فنظرت نحوى شدرًا و... لا لم تقل شيئًا هذه المرة.. كان جنبها فائزة.. أمسكت بها و... أى.. بوس الفائزة.. بوس الفائزة.. "ليك الفائزة.."

آه.. أعزائى.. دى لا يمكن تكون فائزة دى صاروخ كاتيوشا نزل غلط على دماغى.

والليلة راحت ع الفاضى.. وهى تبتمس فى خبث جميل عشان المقلب اللى عملته فى الرجل، أما طفلنا فقد كسب الجولة وعمال يدى الرجل على قفاه طول السكة، ولقد تأثرت كثيرًا لحال هذا الرجل لدرجة أنني فاحتت زوجتنا ونحن نشاهد "بوس الواو" أنا نفسى أقف جنب الرجل ده.. فنظرت نحوى شدرًا وقالت تقف جنبه فى.. قلت لها فى المرطة اللى هوه فيها دى.. قالت زوجتنا وأنت تعرفه منين.. قلت لها.. أعرفه طبعًا.. أعرفه كويس.. ده صاحب رجب نظرت نحوى مندهشة وقالت.. رجب مين؟ قلت لها هى مش غنت "رجب حوش صاحبك عنى" أهو ده بأه يبقى صاحب رجب بس رجب مقدرش يحوشه عنها لأنها أساسًا نفضت لرجب وقلبتة. فيه حد سامع حاجة عن رجب دلوقت؟! خلاص.. أخذ يومينه واتكل على الله.. قالت زوجتنا أنت مش ملاحظ إن دى تاسع مرة تنفرج على الأغنية دى، قلت لها لأنها عامرة بمشاعر الأمومة وأنت تعلمين أن هذه نقطة ضعفى.. قالت فى غيظ أى أمومة فيها ترى.. الولد مستحمى بمية سخنه ومنزلاه بالليل فى عز البرد..

آه من هؤلاء الزوجات يشغلن أنفسهن بأمر صغير لا معنى لها.. الست تقوم بواجبها على أكمل وجه.. البيبى أخذ الشاور بتاعه وحكت له حدوده قبل النوم، وحجزت له ترابيزة ع البيست فى أحسن نايث كلوب.. ح تقطع نفسها..

الرسالة.. وكانت فترة مرضى هذه هى من أمتع الفترات التى عشتها فى حياتى، وكأنتى لا أعيش فى بيتى وإنما فى فندق خمس نجوم، لاسيما أننى أضفت إلى لافتاتى أشياء من نوعية: برجاء تنظيف الغرفة.. أو أرجو عدم الإزعاج.. وكانت تلك هى أكثر فترة فى حياتى شعرت فيها أن لكتاباتى قيمة حقيقية.. وسرحت بعيداً.. وأنا أطلق العنان لسرحانى فى فترة مرضى بصورة مهولة.. فلا يمكن أن أظل أبحلق فى سقف الغرفة هكذا ساعات طويلة بلا سرحان.. فقد حفظت السقف واللمبة وكل النقط التى فى البياض.. كل هذا حفظته عن ظهر قلب وأستطيع أن أسمعهم لك.. فلا مانع من أن أشرد بعيداً بفكرى.. ثم أعود بعدها لأبحلق فى السقف هوه ح يطير أهوه قاعد.

شردت يا أعزائى.. فى هذا المصرى العبقري الذى اخترع الكتابة.. وهى المعروفة بالهيروغليفية.. كيف قفزت الفكرة إلى رأسه.. ماذا كانت حاجته لأن يكتب.. كانت أيامها الحياة ماشية الكبير يموت والصغير يتولد.. وكلما مات فرد تموت معه تجاربه.. ومحدث فاهم أى حاجة فى أى حاجة.. كانت الحياة شفووية.. مفيش تحريرى واللى يقول كلمة يرجع فيها.. وبراكين وزلازل وديناصورات.. حد فى المولد ده يفكر يكتب.. ولكنه فعلها ابن الإيه.. وبدأنا نتحسس فى ظلمات التاريخ بشعاع من الضوء، وبدأ الكاتب فى مصر يصبح له

## أخذ شفقة.. وأكتب يافطة

أصبت بنزلة برد شديدة.. وازدادت البحة فى صوتى بصورة بشعة مما جعل صوتى يبدو خليطاً عجيباً بين محرم فؤاد وأسهمان.. مما أزعج زوجتى وجعلها فى كل مرة أنادى عليها فيها تتصور أن معانا حد غريب فى البيت.. وباعتبارى كاتباً قررت أن أعتمد على قلمى.. فى غياب حنجرتى غياباً تاماً، فوضعت لافتة على مكتبى كتبت عليها.. نأسف لانقطاع الصوت.. ولم يضايق هذا زوجتى فهى مذبةة بالتليفزيون، واعتادت على مثل هذه اللافتات.. وحيننا تمكن البرد منى وافترسنى تماماً زاد شحوبى وصار وجهى أصفر مثل الليمونة.. فوضعت لافتة أخرى كتبت عليها.. والصورة غير جيدة أيضاً.. وللحق قدرت هى ظروفى تماماً.. ومارست حياتها عادى معتمدة على لافتاتى.. فكنت أنهض متثاقلاً من على سريرى وأذهب إليها فى المطبخ حاملاً لافتة جديدة كشاب وطنى يمشى فى مظاهرة ضد الاستعمار.. أعمليلى شورية خضار.. فتومىء برأسها وقد وصلتها

شأن عظيم.. وصارت مهنته الأولى بين جميع المهن.. وهى المريحة أكثر من أى مهنة أخرى، وكان الكاتب فى مصر القديمة يكسب أصعب ما تكسبه أكبر راقصة فى مصر المعاصرة الآن، فى لوح واحد يكتبه ولا فى لفة بردى.. وكان الأب يشجع ابنه.. كن كاتبًا كى تنعم أعضاءك وتصير يدك لينة وتسير فى ثياب بيضاء فيعجب بك الناس ويحبك رجال البلاط.. وكان الأمراء والكبراء فى مصر القديمة يقلدون الكاتب فى جلسة القرفصاء الشهيرة.. فى تماثيلهم.. شوفوا التماثيل.. حيث كانت هذه الجلسة المتربعة تعتبر من دلائل الشرف بل إن بعض ملوك الفراعنة ظهر بعضهم فى صورته وهو يحمل أدوات الكتابة.. الدواة.. والريشة.. اعترافاً منهم بأهمية الثقافة والمتقنين.

وفى جلسة الكاتب حالة التأمل والعمق والشروء فى المجهول.. ولا أعرف ماذا سيكون موقفه لو جاء ورأى حفيده وهو يبخلق فى السقف كالعبيط، وكانت الدنيا كلها تحت قدمى الكاتب المصرى.. وعلى البرديات القديمة.. جملة للكاتب.. يقولون له فيها.. إن عبارة من شفتيك تكتبها أثقل وزناً من ثلاثة أرتال.. وكان خليقاً بالكاتب المصرى أن يغتر وأن ينفش ريشه.. فلم تكن قد ظهرت بعد تلك العبارات اللطيفة التى يسمعا كتاب هذه الأيام بتكتب إيه بابا.. ابقى قابلنى لو فلحت، وكمان حاطط لى صورة جنب المقال.. وعائش لى فى الدور ح تعمل لى فيها كاتب.. أفيق من شرودى لآخذ لى استراحة

قصيرة أحلق فيها فى السقف، حيث إنه وحشنى طوال الفترة الشاردة السابقة.. لم يحدث أى تغيير فى شكل السقف والحمد لله.. تدخل زوجتى.. بطبق شوربة الخضار.. وتهضنى بصعوبة.. أسحب لى شفتة بالمعلقة.. ثم أخرج من الكومودينو.. لافتة جديدة.. مكتوباً عليها.. مفيش ليمونة!! تذهب إلى المطبخ لتحضّر ليمونة.. أرتعد من البرد والحمى.. وحينما تأتى بالليمونة تجد أمامها لافتة أخرى تقول.. عاوز بطانية، تخرج فى غيظ وتحضّر البطانية وتغطينى بها.. ثم تترك الغرفة وتعود بعد قليل وفى يدها لافتة مكتوب عليها.. أنا رايحة لماما.

لديك ذرة من الانفعال.. كاد الباب يسقط بالكامل.. ومنذ ذلك الحين وأنا أتصنع خوفا هيسْتيريا لأقل سبب.. فأصرخ فجأة.. حاسبي.. لحدى بالك.. فيه سلمه مكسورة.. على مهلك.. وأصرخ فيها وهي تلجج بالسيارة إلى اليمين.. إدى إشارة.. إدى إشارة.. فيه عربية جاية من الناحية الثانية.. وحدث ذات مرة أن أهدتني نظارة شمسية ونسيتها في أحد الأماكن ثم قلت.. ياه.. نسيت النظارة.. فأجابت وهي تكظم غيظها.. هل هذا هو كل ما يعنيه الأمر بالنسبة لك، أنت عارف دى تمنها كام؟ راحت.. ببساطة نسيتها عادى كده.. فلما تمزقت بعد ذلك الكرافاته التى أهدتها لى.. ضربت صدرى بيدى وولولت ملتجياً.. معدداً في بكائيه رهيبه.. قائلاً.. إلا دى.. ياخدو عنيا.. ياخدوا روحي.. لكن دى.. الحاجة اللى من ريمتك.. اللى لا يمكن التفاوض.. ولطمت على وجهى.. فأخذت هى تربت على كفتى قائلة .. خلاص ما حصلش حاجة.. ما تضايقش كده، بكره يكون عندك أحسن منها.. وأنا أهز رأسى نافيةً.. لأ.. أبداً.. أبداً وبدأت الانسحاب التدريجى من التمثيلية ببطء طبقاً للخطة الموضوعه.. ولم أس أن تغرورق عيناي بالدموع من أن لأخر.. فسألنى.. مالك.. فيه إيه.. أجيب بلهجة ميلودرامية مفيش.. بس أصلى.. افكرت الكرافاته.

وبالمثل فإن هذه القاعدة تنطبق أيضاً في الاتجاه المضاد.. فقد

## أنا عندى نفرة!! ساعة تروح وساعة تيجى!!

قالها الشاعر الكبير نزار قباني لحبيبتة.. ثورى.. انفعلى.. انفجرى.. لا تقفى مثل المسار.. وهو معه حق.. وأيدته سعاد حسنى وهى تشكو مر الشكوى من الواد الثقيل، وهى فى شدة انفعالها صارخة وده كده هادى.. هادى وراسى ولا جراح بريطانى.. وأنا أضم صوتى إلى صوتيها.. فلا طعم ولا معنى للحياة بلا ثورة.. بلا خناقة.. حتى ولو كان انفعالك هذا من بره.. بالعكس.. إن التظاهر بشيء من الهيسْتيريا بين حين وآخر له فعل السحر.. فقد علمتنا التجارب أن الناس يكرهون حقاً أن يحفظ غيرهم بهدوئه.. إن ذلك يثير أعصابهم.. فقد حدث ذات مرة أثناء ركوبى السيارة مع صديقة عزيزة أن انفتح الباب الخلفى وانخلع من مكانه، فقلت لها بهدوء انظرى.. ما هذا.. شفتى الباب!! ونظرت فى المرأة وأوقفت صاحبتنا السيارة فى الحال مذعورة.. وحلقت فى وجهى مغتظة: علام كل هذا الهدوء.. أليست



اكتشفت أنه من الخطأ أن تظن جامدًا أمام مصائب الآخرين.. أو موضوعيًا.. فإذا اصطدمت سيارتها بشجرة.. وتلف الوش الأمامي بعض الشيء أقولك ماذا تفعل: مبدئيًا تلقى على السيارة نظرة مليئة بالفزع والرعب.. ثم تدير رأسك في الاتجاه الآخر كأنك لا تقوى على مجرد النظر للحدث.. وتهمس لنفسك كأنك تحاول ألا تسمعها ما يدور بداخلك وتقول.. يا ساتر يا رب.. يا ساتر.. راحت العربية خالص.. انتهت.. هيه العين دى مش ح تسيبك بقى.. مصايب ورا بعض كده.. العربية متدشدشه.. الله يكون فى عونك.. يا ريتها كانت عربيتى أنا.. هنا ستجدها هى التى تقول.. حسنًا.. إن الأمر ليس سيئًا إلى هذا الحد، فى التوكيل يقولوا ممكن تتلم وترجع أحسن من الأول كمان.

المرضى يحبون من يهول لهم المرض.. وأسخف شىء من يدخل على المريض باسماً هادئًا.. ويقول له فى برود.. مالك ما أنت زى القرد أهوه.. اعتقادًا خاطئًا منه أن المريض سيقوم من على سريره وتعود إليه صحته من مجرد كلمة.. بل إن مريضًا ذهب إلى أحد الأطباء.. وأشار إلى قلبه.. وقال له.. أنا عندى نغزة فى الحتة دى.. وكشف عليه الطبيب.. وقال له.. أنت واهم يا عزيزى.. قلبك سليم ميه فى الميه ولم يصدقته المريض وتشكك فى كشفه.. ذهب إلى غيره.. وكان رد الطبيب الثانى.. هو رد الطبيب الأول نفسه.. والمرضى مصر على

النغزة وحينما ذهب إلى الطبيب الرابع.. كان الطبيب على علم بأنه ذهب إلى أكثر من طبيب قبله.. فكشف عليه.. وقال له.. معقولة.. إزاي أنت عايش وواقف على رجلك وبتكلمنى؟ إنت تعبان قوى.. هنا سعد المريض جدًّا وقال له.. قلت لهم يا دكتور لم يصدقنى أحد.. قال الطبيب.. أنت لازم تعمل عملية فورًا.. وبنجه وادخله غرفة العمليات ولم يفعل شيئًا.. فتح مكان النغزة.. وقفل.. وخرج المريض من غرفة العمليات صاغ سليم.. ولم يعد يشعر بالنغزة.

وفى أيام الدراسة كانت لنا زميلة مات قلبها العزيز.. فتغيبت عن الدراسة، وكان يجب أن نزورها حتى نخرجها من الحالة النفسية التى أصابتها بعد فراق رينجو وذهبنا.. وعند أسفل بيتها وقف الزملاء والزميلات وقالوا لى إن هذه المسائل ليس فيها هزار.. وأنتى يجب أن احترم مشاعر البنت وإلّا.. لا داعى لأن تأتى معنا.. ورضخت لرغبتهم الإنسانية الرقيقة ورسمت على وجهى علامات الحزن والأسى.. وجلسنا جميعا فى الصالون.. فى البداية جاءت أمها تصف لنا حالة البنت النفسية وإضرابها عن الطعام بعد وفاة رينجو.. وجاءت زميلتنا مرتدية السواد.. وعلى وجهها شحوب الموت.. وسلمت علينا فى صمت وجلست.. وكنت أحاول أن أواسيها ولكن كلما هممت بالكلام داست إحداهن على قدمى.. أو يغمزنى أحدهم أن أصمت ظنًا منهم أننى سأقلب القعدة إلى مسخرة، ولكننى فجأة

سألها.. هو رينجو كان نوعه إيه.. قالت.. جريفون.. قلت لها.. لا عليك.. لا تحزنى.. كلنا مررنا بهذه المواقف.. إحنا كان عندنا كلب فى البيت برضه.. و.. للأسف الشديد.. مات وتقبلنا الأمر الواقع فسألتنى بجديفة.. مات إزاي قلت لها.. أكلناه.. وانفجر الجميع فى الضحك وباضت الليلة.. وكانت قطيعة بينى وبينها ولم نتصالح إلا بعد وقت طويل.

كان المفترض طبعاً.. أن أنفعل معها وانفجر فى البكاء على رينجو.. وتحول الجنازة كلها لتهدئتى أنا.. والمرأة تحب أن تحس باهتمام الرجل من أجلها.. وقد أوقعنى هذا فى كثير من المشاكل استطعت أن أنفادها أخيراً.. فكنت أعرف صديقة إذا ارتطم صباغها برجل الترابيزة.. تصرخ صرخة مدوية.. وتمسك بأصبعها.. أى.. آه.. ثلج.. بن.. ميكروكروم.. شاش.. ثم قصيدة من اللوم والعتاب توجه لى.. أنت واقف كده ولا كأن حاجة حصلت.. اللى حتى ما تحركت.. ولا عملت حاجة.. وأبدو فى نظر الجميع رجلاً بارداً عديم الإحساس.. وذات مرة فتحت الحنفية لتغسل يديها.. وكانت الحنفية على الساخن.. فالتهيت أصابعها.. ورقعت بالصوت الحيانى.. صراخ رهيب فى الحمام كأنها أخذت طعنة بسكين.. وجريت عليها ولكن لا أعلم كيف حدث هذا.. خطأ فظيع.. حينما وجدت أن المسألة بسيطة هكذا.. لم أستطع أن أتحمك فى نفسى.. وانفجرت فى الضحك.. وكان

يوم أسود فى حياتى.. أتضحك وأنا يداى محروقتان.. وأنا أتألم؟! وكان يجب أن أصلحها بالتأكد.. وشعرت بألم أصابعها المحروقة.. وأنا أدفع لها ثمن هدية الصلح.. وكان الجواهرجى اللعين يضحك وأنا أدفع المبلغ.. وعرفت لماذا غضبت هى حينما رأتنى أضحك.. ومن لحظتها قررت توفيراً للهدايا أن أنفعل.. وأتأثر لأقل شىء يحدث لها.. يعنى مثلاً مرة ارتطم كوعها بيد الكرسى.. فحدث ما نطلق عليه كهربا.. على اللى أنا عملته يومها.. مندبة.. ولطم.. وأخذت أدلك لها ذراعها فى خوف.. ويდაى وشفنتاى ترتعشان.. طمنينى.. أحسن دلوقتى.. أكمللك دكتور.. قادرة تحركى ذراعك.. وأخذت تحرك ذراعها فى بطء ودلال.. وأنا أحمد ربنا على هذه المعجزة الإلهية.

وبعد.. إن البرود شيمة السذج والبطء والغلابة الذين كتب عليهم أن يتحملوا عصبية هؤلاء الانفعاليين.. وأنا لست مستعداً لأن أتحمل عصبية أحد.. أنا عصبى.. أنا نار.. أنا ولعة.. أنا بقولكوا أهوه.. وإذا كنت أيها العصبى المزعوم.. تعتقد أنك ستخيفنى بزيرونتك التى حينما تطلع لا ترى أمامك أحداً.. فأنا اللى ح اتزربن عليك.. ونشوف حد يهدينا إحنا الاتنين بقى!

الضخمة.. عم هنداوى كان بيلبس ٤٧ على الأقل.

وظلت نعيمة تحافظ على حالة الطوارئ والصمت الرهيب الذى كان يملأ الشقة وقت نوم عم هنداوى، فكانت تغلق الباب فى حرص شديد.. وتضع إصبعها على فمها حتى لا يتكلم أحد إلى أن قرر الأولاد أن يخرجوا أمهم من هذه الحالة، واقترح أحدهم تغيير أثاث الشقة.. والبياض.. وأثناء تكسير أحد الجدران فى حجرة النوم صرخ أحد العمال تمامًا مثل صرخة هوارد كارتر حينما اكتشف مقبرة توت عنخ آمون، وهو يرى بابًا سرّيًا فى الحائط لا يمكن أن يرى بالعين المجردة يؤدى إلى الشقة المجاورة.. شقة مين؟! الست عنايات. وتسلسل وراء العمال أولاد عم هنداوى وزوجته كبعثة تنقيب عادية جدًا معها تصريح من هيئة الآثار، ليجدوا أمامهم حجرة نوم الست عنايات وصورة كبيرة للحاج هنداوى.. وعباءته الصوف والجلاليب.. والأحذية التى لا تحفظها عين "٤٧" يا جماعة، وتقسم عنايات وهى منخرطة فى البكاء أن سى هنداوى كان راجل ولا كل الرجال، وأنه كان زوجها بورقة عرفية منذ سنوات طويلة.. وأنها تعيش الآن على ذكرى الساعات الأربع إياهم.. وتحبب الحاجة نعيمة على صدرها.. بقى الراجل عامل نايم وأنا قاعدة اسكت له العيال طول السنين دى كلها.. دى آخرتها يا هنداوى، وكان هذا الباب السحري الذى اخترعه عم هنداوى كمقاول محترف هو بوابته

## الأبواب السرية

تستطيع أن تضبط ساعتك على عم هنداوى المقاول الثرى.. يأتى إلى البيت مرهقًا فى تمام الساعة الثالثة بعد الظهر.. يجلس على المائدة التى تحوى مالذ وطاب من كل الأصناف.. يأكل وهو ييوس إيدته وش وظهر شاكرًا الله على النعمة، ثم يلحس أصابعه قبل أن يلحسها الشيطان الرجيم.. وبعد الغداء ينسحب فى هدوء إلى حجرة النوم ليخطف الساعات الأربع المقدسة.. ويغلق على نفسه الباب بالمفتاح، أما زوجته الحاجة نعيمة فهى تقوم بدور الألفة فى البيت، لا صوت ولا حركة يا ولاد.. بابا جاى تعبان ونايم.. وإذا كان لأى من الأولاد طلبات فلا بد أن يؤجلها لبعد صحيان بابا، وغالبًا ما يجيب عم هنداوى، طلبات العيال كلها طالما أنه فاق.. وراق.. وبيشرب قهوته فى تلذذ ويرحل عم هنداوى عن الدنيا محدثًا خللا رهيبًا فى البرنامج اليومى لأسرته السعيدة، فهؤلاء الذين يعيشون على وتيرة واحدة ونظام لا يتغير يتركون فراغًا مهولاً فى حياة ذويهم.. وتدخل الحاجة نعيمة حجرة النوم.. وتنتهار.. إن أنفاسه فى كل ركن بالحجرة.. وعباءته الصوف لا تزال على الشاعة، وبدله وجلالبيه وأحذيته

من منا لا يحتفظ بأبواب سرية يغلق عليها أشياءه الخاصة، سواء كانت جميلة أو مشينة، فذلك الرجل الذي اتهمته امرأة لا يعرفها بأنه اغتصبها، وإنما حامل منه وقع في ورطة لم ينقذه منها إلا حينما كشف عليه الطبيب الشرعى وأقر براءته، بل وأكد له أنه لا يستطيع الإنجاب نهائيًا، وكانت أشبع براءة في حياته على الإطلاق لأنه كان متزوجًا.. وللأسف.. يعول.. يبدو أن زوجته.. كان لها أبوابها السرية هي أيضًا.

الأخرى لحياة ثانية أراد أن يلعب فيها دورًا جديدًا ومختلفًا، أما نعيمة زوجته فقد انتابها حالة هستيرية بعد أن فقدت الثقة في كل شيء.. مما أورثها حالة عصبية على خفيف تجعلها تنقر على الجدران طول الوقت، فإذا زارت صديقة لها.. تتكلم عادى وفي منتهى العقل ولكنها من أن لآخر تنقر لها نقرتين على الحيط أو على الأرض..

وإذا طالت يدها مقشة.. تحبظ بظهرها خطبتين على السقف وتطورت الحالة عندها.. فصارت تنتصت خلف الجدران والأبواب التي في الشقة كلها، وضبطتها ابتتها وهي واضعة أذنها على باب الحمام وهي في شدة الانفعال.

وصرخت الحاجة نعيمة شوفي المحروس أخوكى بيكلم مين.. مين الله معاك جوه يا واد؟ الحمام ده أكيد وراه حاجة قالت ابتتها.. ما بيكلمش حد ده بيغنى يا ماما.

وحسبًا للشك قامت بفتح الشقة كلها على بعضها، فأصبحت الجدران لا يفصل بينها سوى بعض البرافانات، ثم تركت الشقة كلها عزلت نهائيًا.. أخذت دور كامل على السطوح.. روف.. منها للسماة عطلول عشان تدعى على عم هنداوى..

أعزائى هذه قصة حقيقة حدثت بالفعل.. ولكن من منا ليس الحاج هنداوى؟!



بتخطى الحدود مثلما يفعل الرجال".

واهتمامى بالتقرير لا يرجع إطلاقاً لما يدور في أذهانكم الآن من أنتى لا سمح الله بأشاور عقلى.. والله أبداً!!.. أسباب الخيانة الزوجية فى أمريكا ترجع إلى مناخ بيت الزوجية الأمريكى، الذى صار على مستوى العواطف بارداً جليدياً قارساً، بينما بيت العشيقة يكون غالباً مثل مناخ بغداد أو دارفور أو قندهار.. وهو ما يفضله الرجل الأمريكى الذى يعمل ليل نهار، ويكد ويكدح خلف لقمة العيش من صباحية ربنا، ويعود آخر اليوم لبيته مش قادر يصلب طوله.. فلا حلة فيه سخنة تدعك له فيها زوجته رجله.. ولا شيشب يوضع تحت قدميه، ولا فوطه تبعه حتى يصل إلى الحمام. فكل هذه الأعمال اللطيفة التى كان من شأنها أن تمتع الرجل الأمريكى ربها تحدث فعلاً فى الوقت نفسه مع رجل أمريكى آخر.

نعود للزوج الأمريكى المنهك من العمل المتواصل ومش قادر يصلب طوله.. والذى تعود زوجته هى الأخرى من العمل ولكنها يا أختى تكون على العكس منه تماماً.. فى قمة الحيوية وقادرة تصلب طولها ومش قادرة تصلب طوله هو.. مما يجعلها تفكر على الفور فى حد تانى لكى يشعرها أنها مازالت مثيرة للاهتمام، مادام زوجها يشعرها دائماً بأنه مثير للشفقة.. وبناء على ذلك فالعمل المتواصل هو

## أنا عاطل إذن أنا موجود

تقرير عجيب قرأته فى مجلة النيوزويك يقول إن معدل الخيانة الزوجية لدى النساء يقرب من معدل الرجال.. وقد كانت نسبة الرجال الخائنين أكثر بكثير جداً من النساء، برغم أن هؤلاء الرجال يمارسون الخيانة دى مع نساء برضه!

ولكن أن يترك زوج زوجته لامرأة أخرى، كان ذلك أكثر شيوعاً بكثير من أن تترك زوجة زوجها لرجل آخر.. وتقول "ميشيل وايز ديفيز" وهى مستشارة فى المسائل اللى زى دى.. إنها حينها بدأت عملها فى بداية الثمانينات كانت نسبة الخيانة النسائية ١٠٪ وهى تعتقد أن هذه النسبة تناهز الخمسين بالمائة الآن.. يعنى لو ركبت الباص فى أمريكا وكان فيه عشرين واحدة.. وحصلت أى ملاحظة مع أى منهن قبل ما تدوس لازم تعرف أن حضرتك تبأه ولا مؤاخذه.. الرجل الثانى!!

وتقول طنط ميشيل "لقد بدأت النساء فجأة بالسباح لأنفسهن

السبب المباشر في الخيانة الزوجية:.. يبأه إنا نحمد ربنا ونبوس إيدينا وش وضهر أيضاً، قاعدين لا مشغلة ولا مشغلة البطالة اللي بتشتكوا منها دى بكرة تقولوا يا يوم من أيام البطالة، وطول ما انت مريح من الشغل حسك في البيت يبأه وسع كده تشخط الشخطة في بيتك يترج.. عاطل أه.. إنا ثابت وجودك ما هي مش حكاية رايح الشغل وجاى من الشغل برضه..

سبب آخر من أسباب الخيانة الزوجية أكدته طنط ميشيل، هو انتشار شبكة الانترنت، حيث أربعة ملايين موقع إباحي تعج بمواقع متخصصة للأشخاص الذين يريدون خيانة زوجاتهم أو أزواجهن.. مش عاوز أقول أسماء المواقع عشان إنا جاين نهدى النفوس.. يعنى مستر جورج كان لسه دابب خناقة مع مسز جورج راح رازع الباب وخارج.. بتحصل والله. يروح فين؟!!!!

في الأفلام عندنا كانوا بيودوه كباريه عشان يقابل رقاصة تسبب كل الأغنيا اللي في الكباريه وتجه هو - على فقره - لسبب بسيط لأن هوه بطل الفيلم طبعاً، وكل الأغنيا دول كومبارس.. ويقعد البطل يشرب وفي الآخر بيص للجرسونات ويقول لهم بكل ثقة.. معنديش فلوس.. ليه.. لأنه عارف إن قبل ما حد يمد يده عليه ح يصعب ع الرقاصة وح تقول لهم حساب الباشا عندى.. أما لو راح قسم فغالبا

ح يكون الضابط النوباتشى جدد أمير قوى وح يقسم معاه اللي في جيبه، وهذا الكلام طبعاً لا يصلح مع المجتمع الأمريكى.. أين توقفنا صحيح.. لما جورج رزع الباب في خلافه مع مسز جورج خارجاً في غضب، ولم ينس أن يأخذ معه اللاب توب.. ولم يكن وقتها يبحث عن كباريه أو بار لينسى فيه همومه.. إنا فقط كان يبحث عن فيشه يضع فيها سلك اللاب توب، وراح داخل ع الموقع فوجد كل ما يشتهي الزوج لنفسه في هذه اللحظة.. فهذه مسز فلان تقول إنا لسه صاحبة ليلة السبت مانامتش وجوزها سهران في الشغل، ومش ح ييجى إلا يوم التلات.. وما كدبش مستر جورج الخبر.. مفيش وقت للتشاتينج يا إخواننا، وصف لها ظروفه ووصفت له نفسها، وصف لها حالته ووصفت له الشقة، ولم يعترض رجل الأمن الواقف أمام العماره بعد أن تأكد من نية الطالع.. وقد صدم زوج آخر اسمه جون لاساج وهو مواطن أمريكى عاد إلى منزله ذات يوم ليجد زوجته قد اختفت، قلب عليها الدنيا ولما يأس من أن يجدها دخل ع الزفت - نت - كانت المدام قد أنشأت غرفة دردشة يدخلها الرجال ويرسموا عليها والبيه في الشغل وكلمة في حدوته.. الوليه طفشت مع واحد.. ويبدو على ما أعتقد أن مرات جون لاساج هي اللي راح لها مستر جورج لما كان زعلان مع مراته.. ما هي الدنيا دى صغيرة وأمريكا كلها قد إيه يعنى؟

وإحنا نحمد ربنا أن استخدام النت عندنا لم يصل إلى هذه الدرجة،  
ولذا لتعلم من التجربة الأمريكية في الخيانة الزوجية، ولنستفد من  
تقرير طنط ميشيل وحتى تظل البيوت عمرانته.. ولا تخرب.. قاطعوا  
النت.. وحافظوا على البطالة..

## شملوول فى استنبووول

أعتذر.. أكرر اعتذارى.. أتأسف، لكل طاقق لم يجد مقاتلى  
الأسبوع الماضى، والأسبوع الذى سبقه، وأنا أعلم جيداً أنكم  
مقموصون، وهذه القمصنة وسام على صدرى وإذا كان لكم عندى  
حق عرب، أنا جاهز، وسبب امتناعى عن الكتابة ظروف طارئة أعتقد  
أنكم على علم بها.. آه، بدأتم تبتسمون، فعلاً، لقد فعلتها، هكذا  
فجأة، بلا مقدمات، طقت فى دماغى كالعادة وروحت عاملها، قمت  
من النوم الساعة تسعة ونص وخمسة، لا يا ربى، كانت عشرة إلا ربع  
بافتح التلفزيون لقيت مذبة جديدة بتعمل حوار مش فاكركم عن إيه،  
بنت لطيفة وباين عليها مؤدبة، وطيبة، بصيت لها والله هايلة، إحنا  
لازم نتقابل فى عمل، فى برنامج. راحت المخرجة اللثيمة جايلها كلوز  
يعنى قربت منها قوى بالكاميرا، عرفتها، دى منى الشرفاوى، عملت  
معايا حلقة فى مساء الخير ورحت رافع الساعة وطالبها، إيه البرنامج  
الجميل ده، إيه الحضور الجميل ده، وطبعاً كل ده نفاق وحرركات

فرعة، متهيألى هيه كانت فاهماها .

المشهد الثانى وأنا باكلم عمرو أخوها، وبنخلص فى الموضوع.  
المشهد الثالث أنا وأمى راجين نقرأ الفاتحة، بس. بعد كده أنا فاك  
طشاش، كل اللى حاسس بيه، إنى عمال أجرى من مكان لمكان، وعمال  
أدفع دم قلبى، وأقابل كمية ناس عمرى ما أتخيل إنى أقابلهم، عمال  
صناعية بتوع ديكور سباكين، مأذون، القاعة، الأوتيل، تذاكر السفر،  
الفرسان، الورد وقبل الفرح بساعة، فى عز الظيطة الكبرى، اكتشفت  
حاجة بسيطة خالص، إنى نسيت أجيب بدلة الفرح، وانتشر أصدقائى  
ولاد الخلال، ده يجيب لى القميص من محل، والبدلة من حته  
والبايون، وأتساءل لازم بايون يا جماعة، يصرخون فى وجهى أيوه  
لازم والعروسة مصرة أن يكون المأذون بعمه زى بتوع زمان اللى  
بيطلعوا فى الأفلام، يمسك يدى ويضعها فى يد وكيل العروس،  
والمنديل، ويقول ردد ورائى، وأنا وراءه ح أروح فىن يعنى وخطف  
أحدهم المنديل، وخالص، هكذا أصبحت زوجًا، بعد دقائق هدوء  
كنت أنا وهى فى الطائرة إلى استنبول، سألتنى لماذا اخترت استنبول  
بالذات، قلت لها نحن ذاهبان إلى الأستانة حيث الدولة العثمانية،  
وكان خيالى المجرم يحاول أن يعمق بداخلها الترادف بين الزواج  
والاحتلال، أعادت السؤال: لماذا اخترت تركيا لشهر العسل؟ قلت

لها، سمعت أن هناك مناوشات بين تركيا وسوريا على الحدود، وتلك  
هى فرصتى لأثبت فيها شجاعتى فى المواقف الصعبة، يجب أن نبدأ  
حياتنا بتحديات ضخمة حتى نستطيع أن نصمد أمام الـ خ خ خ خ  
آه، يبدو أنها نامت أثناء حديثى.

### ووصلنا استنبول

اللغات الثلاث التى أتكلها غير العربية، لا تساوى بصلة فى  
تركيا، الذى يعرف أربع لغات فى تركيا يعتبر أميًا، لماذا لا أحد هناك  
يعرف أى لغة فى الدنيا، ولا حتى لغة الإشارة، ولا حتى اللغة التركية  
فى اعتقادى؟ وأدركنا من البداية أن لا أحد يفهمنا، إذا أردنا أن نأكل  
أو نشرب أو نفعل أى شىء، نظل ساعات نشرح بأيدنا، مثل برنامج  
بدون كلام، ولكن يبدو أن البرنامج هناك ليس له جماهيرته عندنا،  
وكنا نجبر على أكل ما يوضع أمامنا، بطريقة الأمر الواقع، وبطريقة  
الطن الواقع برضه.. ح نموت من الجوع ومحدث فاهمنا، وقلت لها  
شفتى بقى إن أنا أكثر واحد فاهمك فى تركيا، الشحاذون فى تركيا  
عليهم الأظه ماشفتهاش فى أى مكان فى الدنيا، قميص وكرافاته  
ونضاره شمس ويد ممدودة، ويزغذك فى كتفك فقط لينبهك لوجوده،  
وأعطيتة، ولا أعلم لماذا شعرت أنه بالنقود التى يشحذها منى يريد أن  
يدفع مصاريف النادى له وللأولاد.

وذات ليلة قررت أن أعزمها على سهرة لبسنا ونزلنا، ووقفنا فى



الشارع لمدة ساعة ونصف الساعة نسأل الناس ولا أحد نستطيع أن نأخذ منه عقاد نافع، طلعتا تانى الأوتيل، وكانت من أمتع السهرات التى قضيتها فى حياتى وأرخصها، وفى اليوم التالى سألتها بحنان: تحبى مانرووح فى فى النهاردة؟! ريحة الأكل هناك بشعة، لا تطاق، إحنا عندنا أجمل أكل فى الدنيا كلها، أمهاتنا ربنا يخليهم نفسهم حلو، هناك لا تستطيع أن تتحمل رائحة الطعام، شعرت بالقىء كذا مرة، قلت لنفسى أحسن أكون بأتوحم، وأنا لسه عريس جديد، وسرحت فى طبيخ أمى الذى كان لعابى يسيل، وقلبى يدق من الفرحه حينما أشم رائحته، وسرحت هى الأخرى فى طبيخ أمها الذى كانت تاكل أصابعها وراءه، وكانت تلك السرحانة فى الطبيخ من أطف اللحظات الرومانسية التى شعرنا بها فى الرحلة.

المسألة ليست مسألة لغة، التفاهم هو اللغة العالمية، الواد بليه صبي الميكانيكى إذا استوقفه أحد السواح وسأله بالإنجليزى بالألمانى باليابانى، أى سؤال، اتفرج على بليه ونباهته، عفريت فى اللغات، إنها موهبة، ومشكلتنا أننا سبعين مليون موهوب، أنزل الشارع وأسأل أى حد فى شركة كذا، سيصممت قليلاً قبل أن يجيبك وستنهد باحثاً عن أسرع طريقة للوصول، ثم يضع يده على كتفك ويسألك، أنت معاك عربية واللا ماشى، ستجيب ماشى، سيقول لك ماشى ماشى، مفيش مشاكل أنت رايح الشركة الفلانية، طيب، فى

الجامع؟! فى الكشك بتاع السجائر، فى البنزينة اللى على ناصيتها محل عصر قصب، ويظل يسألك هو، فى، فى، فى، حتى يلتقط طرف الخيط من عندك لتصل إلى ما تريد، تلك هى عبقرية البنى آدمين عندنا.

وبعد أن يتسنا من أن نجد أى حد يدلنا على أى حاجة، أفتعتها أن كريستوفر كولومبس، لم يستعن بأى إنسان فى رحلاته، فلماذا لا نكتشف بأنفسنا؟ قالت لى كريستوفر كولمبس كان مسافر لوحده يا أستاذ، أنت معاك واحدة، قلت لها جميل، أنت تمشى من هنا وأنا أمشى من هنا، وكل واحد يكتشف حاجة يقول للثانى عليها، حذاء رياضى خفيف، وسيراً على الأقدام نتسكع، هكذا.. ياللا ولحظى الأسود تقودنا أقدامنا إلى عثمان بيه، وعثمان بيه بالمناسبة ليس شخصاً إنه شارع متكدر بمحلات الملابس، طبعاً فهمتم ما حدث يا إخوانى، الأسعار هنا بالليرة التركية، البلوزة مكتوب عليها أربعين مليون ليرة، حاولت أهيها بعض الشيء لافتاً انتباهها إلى أى حاجة، تصورى إستنبول زحمة قوى، لا تزال عيناها معلقة بالبلوزة أم أربعين مليون ليرة تصورى، الحته دى شبه شارع سليمان باشا، تقرب تماماً من الفاترينه التى فيها البلوزة أم أربعين مليون ليرة، الجو حر هنا زى مصر، مش كده!! لا ترد على تأخذنى من يدى إلى المحل، أنا لا يهمنى، هنا لا تستطيع أن تفهم أى حد ولا أى أحد يفهمك، الحمد لله سندخل المحل، ونخرج

كما دخلنا سأقول فور دخولي جود مورنينج، وسيردون جميعاً في صوت واحد، نو إنجليش يعنى مقيش إنجليزى، استقبلنى صاحب المحل قرأت في وجهه أنه لا يفهمنى، وارتحت لهذا الشعور، جود مورنينج، يرد بسرعة نورتوا المحل، استنبول نورت، يادى الحظ، يا ابن الخنية تعرف عربى؟ واشترينا البلوزة أم أربعين مليون ليره طبعاً، وبدأت هى التى تلهينى عن التفكير فى البلوزة، يا نهار أسود بلوزة بأربعين مليون ليرة، فترد عليا، تصور استنبول زحمة قوى، الحق دى شبه شارع سليمان باشا، ولا كأنها اشترت حاجة.

وقضيت مع عثمان بيه - شارع المحلات - ثلاث أرباع المدة، واستطعت فى هذه الفترة القصيرة والحمد لله، أن أعدل نظام الاقتصاد التركى، وأن أرفع مستوى معيشة الفرد فى تركيا باعتبارى سائحاً فى شهر العسل.

تجربة فريدة وغريبة بالنسبة لى، وبالنسبة لها طبعاً، تقوم فجأة فى نصف الليل، مسروعة، وهات يا عياط، انتفض من نومى مفزوعاً، مالك بس؟ تقول والدموع تملأ عينها: افكرت ماما، عاوزه أكلمها، ارفع سماعه التلفزيون، أسرح فى الفاتورة المتوقعة ونحن نغادر الأوتيل، أثناء حديثها مع مامتها، وفى اليوم التالى على الغداء، تمسح دموعها فى صمت، مالك الأكل مش عاجبك؟ لأ، أصلى افكرت أختى، أرفع سماعه التلفزيون، أسرح فى الفاتورة

المتوقعة، وتكلم مروة، فواتير التليفونات، والهدوم، كل الفواتير التى دفعتها وكل شىء فى الدنيا، لا يساوى شيئاً ويهون أمام نظرة من عيني أم محمود.

fofoyoyo

البننت دی بنتی !!

## دى حكايتى مع الزمان

اعتاد أمثالنا من ذوى النضوج والخبرة.. على أن نعكنن على الجيل الجديد ونكرهه فى عيشته.. لأنه لم يعش أيامنا الجميلة وزماننا الى محصلش.. هو انتوا شفتوا حاجة.. ولا اكلتوا ولا شربتوا.. هو انتوا زمانكوا ده فيه حاجة!! جتكوا البلا.. واعتاد أبناء الجيل الجديد.. أن يستمعوا للحكايات الرهيبة التى نحكيها عن الأيام الجميلة التى عشناها.. والتى لم يعشها هذا الجيل الفقرى.. ويحلوا لنا (غالبًا) كآباء وأمهات أن نقدم أنفسنا لأبنائنا (المساكين) فى صورة نموذجية.. حيث إننا جميعًا كنا شبابًا ملتزمين.. مكافحين.. مؤدبين.. وأنهم للأسف.. مش عارفين العيال الجداد طالعين كده ليه بس!!

واسمحو لى أن أواجه ابنتى ذات الستة أعوام أو بالأحرى أواجه نفسى بالحقيقة.. لا يا بنتى.. لم نعش أيامًا جميلة ولا حاجة وعشنا أيامًا زى الطين.. وإنى لأحقد عليك أنت وجيلك من كل قلبى.. ولولا المعزة التى بيننا.. لكان لى معك شأن آخر، الشيكولاتات التى تلقى



عند قدميك هذه.. لم تكن نسمع عنها من أصله.. والأكل الذى تأكلينه يا عزيزتى.. محدش فى أهلك شافه من أصله.. وحكاية إن أكل زمان كان بيمرى وكان فيه بركة والكلام الفارغ ده ليس صحيحًا.. الشوربه التى أبوس رجلك حتى تشربها كنت أبوس رجل أمى حتى تتحفتى بشويه سخنين بلسان العصفور، ولم يكن فى استطاعتها. آلاف الجنيهات التى أذفعتها لحضرتك فى كى جى وان وكى جى تو.. لم يذفعا لى أبى منذ يوم ولادتى وحتى تزوجت وأنجبت سيادتك.. بالنسبة للملابس يا آنسه فأنا لم أشأ أن أفركج على صورى وأنا فى المرحلة الابتدائية.. حتى لا تصورى أن لأبيك جذورًا صومالية.. وإذا دقت فى الصورة.. فستجدين أن القميص الذى كنت أرتديه يبدو فضفاضًا بعض الشيء.. لا لم يكن ذلك على سبيل الفاشون.. وإنما لأنه كان قميص الوالد الله يرحمه، وكان يتنقل - كتر خيره - من الأب للابن الأكبر، حتى يصل لى وكنت أصغر إخوتى الصبيان مارًا بكل مراحل التعليم..

نأتى لمسألة اللعب.. لم يحدث أنى اشتريت لعبة فى أى يوم من الأيام، حيث إن الطفل الذى يطلب لعبة كان يعد فى أيامنا من المشبهين فى عالم الأطفال..

بالنسبة للريموت الذى تمسكين به بيدك وتحركين القنوات.. وترين الكارتون.. وسندريلا وتويتى وتوم وجيرى.. معتبرة أن هذا يعد أمرًا

واقفًا.. أحب أن أوكد لسيادتك.. أنى عرفت "ميكى" على كبر.. ولم أكن أفتنى المجلة بل كنت استعيرها وأقرأها (بخرص شديد) ثم أعيدها لبائعها الذى كان خيرًا فى رفع البصمات، ولذا يجب أن تعرفى أن زمانك أحسن من زماننا بكثير.. وأن الباص والميس والبارتى.. والويك إند.. كل هذه الأشياء لم تكن فى قاموس أبوكى طول عمره.

أما الصورة النموذجية التى تحاول "مامى" أن تقدمها لك فيما يختص بالتزام "بابى" وأدب بابى.. وأخلاق بابى.. فهذه أيضًا كذبة كبرى.. لا لم أكن مؤدبًا يا آنسه.. ماذا تنتظرين من طفل يلعب طوال الليل فى الشارع حافيًا كره شراب!! أرجوكى لا تسألينى ببراءتك ذلك السؤال الذى يغىظنى.. وليه يا بابى ماكتتش بتروح نادى الجزيرة!! أما بالنسبة لحكاية إنى دائئًا كنت من الأوائل.. فهذه حقيقة.. ولم يكن هذا نابغًا من ذكائى المتوقد أو نبوغى المبكر.. إطلاقًا.. كان الذى يرسب أيامنا يا عزيزتى.. ليس أمامه أى فرص أخرى.. الواد مش نافع فى الدراسة نشوف له أى شغلانة يتعلمها.. وأنا إمكاناتى اليدوية كانت محدودة للغاية.. ولذا لم يكن هذا اجتهدًا فى الدراسة، وإنما كان نوعًا من تنفيذ حكم الأحكام.. أما بخصوص ميس انجى الخواجيه الجميلة التى تدرس لك.. وتشتري لها (على حسابى) هدية عيد الأم كل عام، فيقابلها فى حياتى الاستاذ عبد الغفار الذى كان يبدأ حصته دائئًا.. بمد الفصل كله على رجله..

عيشى يا ابنتى حياتك وتمتعى بها.. لقد حكيت لك حكايتى.. فلم يكن زماننا جيلاً ولا قطران.. زمانكم أنتم هو الأجل.. وهذا ليس كلامى أنا.. هذا ما قاله لى أبى الله يرحمه.. وأنا فى نفس عمرك تقريباً.. حينما كان يتعجب من الإمكانات الموهلة المتاحة لطفل مدلل مثلى جاء إلى الدنيا ليجد كل شىء يقدم له على ملعقة من ذهب..

.. وأنا لن أحكى لك حكاية أبى.. أحسن تحطيلى بريزه فى إيدى وأنا قايم.

## يعجبنى أهدك للكتب بالحضن

هى لقطة بديعة لازلت ذاكرتى تحتفظ بها، كلما مررت أمام مدرسة إعدادى أو ثانوى بنات: "اليونيفورم الكحلى" والصفائر الطويلة.. وشنطة الكتب التى لم يكن لها مكان سوى صدر البنات البريئة تحتضنها فى كسوف، وكأنها درع واق من نظرات الذئاب أمثالى أنا وعصابتى الأوغاد من تلاميذ المدرسة الإعدادية المقابلة، نحو ذلك الجزء بعينه الذى ينمو عند البنات ويتوقف عن النمو عند الذكور فى المرحلة نفسها.

وكان هذا التشبث البناتى البرىء بهذه الشنطة فى هذا الوضع العاطفى، يلهب خيالنا المراهق.. وكل منا كان يتخيل نفسه شنطة أو حتى أكلاسير، وكانت وقفنا أمام سور مدرسة البنات، أو على الناصية الأخرى أمام الباب مجرد وقفة وإن كانت لا تخلو من مغزى، فهى الإرهاصة الأولى التى تبشر بأننا نخطينا مرحلة الأكل

والشرب والجري في الفسحة والزحليقة على درابزين السلم، إلى مرحلة أخرى صارت لنا فيها اهتمامات جديدة تعلمنا فيها التصغير بأصبعين.. ورمى الزلظ الصغير على فتيات أحلامنا.

وكانت البنت تخرج من المدرسة وهي تحتضن شنطتها وتمشي عطلول، وهي تمد كأنها خائفة من شيء ما.. لا تنظر وراءها ولا يمينها ولا شأها.. ثابتة النظرة إلى الأمام في توجس، كغزالة في غابة من الوحوش.. وكنت في طفولتي قد تعلقت بفتاة لا أعرف اسمها ولا أى شيء عنها، حتى هذه اللحظة التي أكتب لكم فيها.. كنت أتبعها حين خروجها من المدرسة.. وأظل ماشيا وراءها حتى تصل إلى البيت، ثم أعود أدراجي إلى بيتي وقد شعرت بأنني أديت المهمة.. وكنت أتساءل في ضيق.. لماذا لا يتزوج المرء وهو في التاسعة ما المانع؟.. ما الذي ينقصني؟

ولكنني لم أجرؤ على التصريح برغبتى هذه أمام مخلوق.. ولا حتى أمامها، أعنى الحبيبة المجهولة. إلى أن لاحظ أبى أنني أتأخر يوميا في الوصول إلى البيت، وحينما سألتني اعترفت له بكل شيء وما هذا الكل شيء الذي اعترفت به؟ لا شيء.. وحينما حاول أبى أن يشينني عما أفكر فيه بدعوى أنه أب ويجب طبعا أن يقول التفت لدروسك ولما تكبر إن شاء الله ح تحب وتتجوز.. هنا شعرت أن أبى هو العقبة

الكوود التي تقف أمام كل قصص الحب الرائعة، ونا بينى وبين أبى شعور عدائي استمر من أجازة نص السنة في رابعة ابتدائي، حتى امتحانات آخر السنة، أحسست يومها أنه يذلني وقررت أن أقترح فتاة أحلامي وأعلن لها عن حقيقة مشاعري، فهي كما تعلمون في تالفة ابتدائي، وتلك هي السن المناسبة للبنت التي تختار فيها شريك حياتها.. إيهانا منى بأنها لو وصلت إلى سنة ستة.. ستطير من يدي وسيخطفها واد جاهز في أولى إعدادي.. وأحزن عليها بقية عمري.. وعليه.. اشتريت من أمام باب المدرسة.. شوية نبق وشوية حرنكش ونوجة.. وذهبت إليها محملا بكنوزي التي اعتبرتها وقتها.. ربط كلام.. للحق رفضت البنت في البداية أن تقبل هديتي المغرصة، بدعوى أن باباها قال لها ماتاخذش حاجة من حد، ونا بينى وبين أبيها شعور عدائي استمر من أجازة نص السنة في رابعة ابتدائي حتى هذه اللحظة.

وحدث أن أفضى لى زميلي في التختة أنه هو أيضا يحبها.. ولما كان زميلي هذا هو أنتيمى وأقرب الزملاء إلى قلبي.. فلم أغر منه ولم أحزن ولم ينم بينى وبينه ذلك الشعور العدائي الذي كان أحد معالم شخصيتي في تلك المرحلة.. واتفقنا اتفاق جنتلمان أن أحبها ثلاثة أيام في الأسبوع، وهو يحبها الثلاثة الأخرى، على أساس أن يوم الجمعة

أجازة. وحدث أن تركت حبيبتنا المشتركة المدرسة لتسافر مع أبيها إلى الخليج.. وقد هجرت كلينا بقسوة رهيبة..

ولازلت أذكر ذلك اليوم الكئيب الذى جلسنا أنا وزميلي فيه، نشرب حمص الشام أمام باب المدرسة، ويكاد يقتلنا الحزن ولكن زميلي فى حبها سرعان ما نسى الأمر برمته.. تاركًا البيعة كلها لى.. فكنت أواظب على المرور من أمام بيتها الخالى كل يوم، ناظرًا إلى بلكونتها مصدرًا بغمى نغمة حزينه تاناتانا.. كنوع من الموسيقى التصويرية المناسبة لرومانسية المشهد.. وحتى لا أطيل عليكم.. نستطيع أن نتصور أن أوراق النتيجة تسقط علامة على مرور السنين أو أن شجرة صغيرة.. صارت نخلة سامقة بقدرة قادر.. ولا داعى لاستخدام عجلة ماكينة الخياطة وهى تدور لسبب بسيط لأننا ما كانشى عندنا ماكينة خياطة..

وصرت شابًا مراهقًا يتناثر حب الشباب على وجهى.. وتحت أنفى زغب ناعم كأرض زراعية لم تستصلح بعد.. أما حنجرتى فكان بها عيب شاكمان واضح، وكان أبى يضحك حينما يسمع صوتى الأجنس.. قائلًا فى سعادة.. الواد صوته تحن.. وأحببت للمرة الثانية.. وهذه المرة لم أقتاسم حبى مع صديق.. ولم أكتف بثلاثة أيام فى الأسبوع.. أحببتها وحدى تمامًا.. بطريقة المنتج المنفذ وعرفت الغيرة للمرة الأولى أيضًا، ولكن ظلت حدود مشاعرى تنتهى عند وجهه من

أحببت.. ولم أجرؤ على أن أتأمل ملامح جسدها وتضاريسه، أما هى فكانت سعيدة بنظراتى.. متتشية بحيائى.. ولأنها كانت أكبر منى سنا فقد دعيت مرغمًا لأحضر فرحها.. وكانت جالسة فى الكوشة.. واستطعت أن التقط أو هكذا تخيلت لا أعلم.. أنها سددت لى نظرة بين الزحام والهيصه فسررتها فورًا على أنها مجبرة على هذه الزيجة، وقلت لفسى وأنا أتأمل زوجها الذى نا بينى وبينه شعور عدائى بالتأكيد.. ليهنأ هو بجسمها أما وجهها فهو لى، ويبدو أننى كنت قد تعودت على الشراكة فى الحب منذ الصغر.

اسمحوا لى الآن أن أستعين بمجموعة من الدوائر التى تدور بسرعة أمامكم، علامة على أن مقالى هذا كله فلاش باك، ولنرجع فى ثانية إلى أرض الواقع حيث تمر أمامى الفتاة ذات الأربععاشر ربيعًا مرتدية البودى الذى يفسر كل العمليات الحيوية التى أنكب العلماء على دراستها، ناهدة الصدره وكأنها تقول فى جراءة.. أنا أهوه وأنت أهوه.. ولا تحتضن شنتتها القديمة وتضمها إلى صدرها ولا هى تمشى مرتحفة ثابتة النظرة إلى الأمام وإنما تلف لك بوجهها.. وبنصف جسمها وتلوى بقها.. فيه حاجة كابتن.. ولا بد لاتزان المعادلة الكيميائية.. أن يكتمل البودى بالاستريتش.. فهذا لا يصلح إلاً بذلك.. ويشدو صوت إيهاب توفيق.. انتى مش واخدة بالك.. انتى مش لايسة حاجة، والغريب فى الموضوع أن الاستريتش ضيق من



فوق وواسع من عند القدمين، يعنى فكرة الحرحة موجودة.. فلماذا لا يكون البنطلون استريتش من عند القدمين وواسع من فوق؟ قالت لى فى غضب كده يبقى سروال إسكندرانى.. إحنا رايجين نصطاد؟! غريبة المرأة فى مبرراتها!!! زمان حينما كان المينى جيب موضه كانت المرأة تحاول على الموقف وتمسك شنطة وتضعها على ركبها، اليوم كم شنطة تحتاجها المرأة.. لتغض عنها النظر.. أنا أقولكم.. شنطة على البودى.. وشنطة على الاستريتش.. وبلوفر تلفه على وسطها ولا أعلم إلى الآن ما حكاية هذا البلوفر الذى تربطه الفتاه على وسطها بالأكمام، كأنها داخله خناقة.. قال صديقى الذى يشكو من ابنته المراهقة.. البنيت قلبه دماغى على بلوفر صوف قلت له جيهاولها يا أخى.. الدنيا برد.. قال فى أسى.. ما هى مبتلبسهوش.. بتلفه على وسطها. كانت المرأة قديماً تبرد فى الشتاء.. ويخلع الرجل جاكته ويحيط بها كتفها فى حنان.. فهل يخلع الرجل اليوم جاكته ليربطها لها على وسطها.. خلاص يا أعزائى.. الرومانسية صارت نكته.. وأسمع دى.. بيقولك مرة واحدا رومانسى.

.. ودول بأه..

بنات الأيام دى..

## البلوزات طالعة.. والبنطلونات فى النازل

يبدو من العنوان.. أن مقالى هذا عن الأسعار.. لا هذا ليس مقالاً عن الأسعار.. وأحب أن أطمئن فى البداية السيدات اللاتي يرتدين البلوزات والبنطلونات، أن ارتفاع أسعار الثياب الحریمی لا يمثل مشكلة إطلاقاً.. لأن الله سبحانه وتعالى من نعمته على النساء أن خلق لهن كائنات تسمى الذكور هم الذين يدفعون ثمن هذه الأشياء للنساء.. وقد يتصور البعض من عنوان المقال.. أنه مقال رمزى على أساس أننا نحن الكتاب، نحب دائماً أن نقول أشياء ونحن نعى أشياء أخرى على سبيل الفلسفة يعنى.. والكلام الكبير لا يصبح كبيراً إلا إذا كان يحمل معنيين أو كان لا يحمل أى معنى.. إنها مقالى هذا وبوضوح شديد عن مساحة الحرية التى نمارسها..

ربما لألفت نظركم إلى أشياء شاهدتموها ولم تستوقفكم، فقد

انتشرت يا أعزائي في هذه الأيام ظاهرة شبابية.. حيث ترتدى الفتيات بلوزات طالعة لفوق خالص كاشفة عن البطن ونصف الظهر!!

أما إذا أسعدك حظك واضطرت صاحبتنا أن تلتقط شيئاً من على الأرض.. أو حتى مالت يميناً أو شمالاً.. تستطيع أن تحدد بدقة لفة كاملة ٣٦٠ درجة من هذه المنطقة من جسدها.. التي على ما يبدو لم تعد عورة ولا حاجة.

ويصاحب هذه الظاهرة العجيبة ظاهرة أخرى وهى ظاهرة نزول البنطلونات إلى أسفل، بطريقة توحى أن البنطلون لا مؤاخذه ح يقع.. فلا حزام ولا كمر ولا حد قال لها اقلعى السفالة اللي إنت لابساها دى.

وهكذا.. إذا كانت البلوزة في طلوعها تقدم لنا مساحة ما مكشوفة من الجسد، وإذا اضمنا لها المساحة الناتجة من نزول البنطلون فكأنك تحصل على قطعة محترمة من الأرض بوضع اليد، أعتى دون أن تدفع شيئاً..

وأنتى كنت لأتعجب من المرأة الهندية وهى ترتدى السارى الهندى عارية البطن، وظللت لفترة طويلة أعتقد.. أنها نسيت أن تلف الرداء جيداً عليها فانكشف، وكنت أحاول أحياناً أن أنبهها بالإشارة طبعاً أن بطنها باينة.. ولكن طبعاً لغتى الهندية لم تسعبنى ولغتى الإنجليزية

لم تطاوعنى.. إنها أن يصبح هذا المنظر مصرياً ودون خلفية فلكلورية فهى مسألة تدعو للدهشة حقاً.. فلا نساء الفراغة في مصر القديمة كن يمشين عاريات البطون، ولم تسجل النقوش الفرعونية على أى من الجدران.. صورة لفتاة ترتدى بلوزة طالعة على بنطلون نازل.. ربما باستثناء الصورة الشهيرة للعازفات الثلاث التى نراها في مقبرة الشريف "نخت" وبجوارها صور أخرى لبنات كثيرات غيرهن يتمايلن في خلاعة على الجدران في فيديو كليب فرعونى.. مما يؤكد أن الشريف نخت وهو رجل أعمال فرعونى قديم.. لم يلحق باختراع اسمه السى دى والأ كان صورها سى دى ونزله السوق، ومع ذلك كانت الفتاة المصرية القديمة قمة في الأدب والأخلاق والحشمة.. فإذا حدث لنا؟!!

إن فتاة تخرج بهذا الشكل من بيتها لتجلس في مكان عام، وتضرب لها حجرين معسل، يعنى إن أباهأ رآها ولم يتكلم.. وأمها ما فتحتش بقها.. وأخوها ضرب طناش جامد.. مما يؤكد فعلاً أن البلوزات طالعة والبنطلونات في النازل.

حينما فازت إيطاليا بكأس العالم لكرة القدم، خرجت النساء عاريات في الشوارع ابتهاجاً بالنصر الكبير، وكنت هناك وقتها وشاركت الشعب الإيطالى فرحته وقد كان لعريهم سبب.. فرحانين بأه.. إنها إحنا بتعري على إيه؟ ده إحنا واخدين صفر!!

نادراً من هؤلاء الذين تعاطوا المخدرات وفي حالة غير طبيعية.. ألا يوجد رجل طبيعي يغتصب يا ناس؟.. النساء على الشاشات عاريات.. في المقاهي وفي الشوارع وفي الكليات.. لم تعد الفتاة تحشى الخروج بملابس مكشوفة، فقد فعلت ذلك كثيراً ولم يحدث شيء.. لم يتحرك أحد..

فقط يرمقها الرجال الجالسون بنظرات محبطة ثم يديرون وجوههم.. وفي اليوم الثاني.. تعرت أكثر.. وهم زاد طناسهم ولم يحركوا ساكناً.. ماذا حدث!! أين الذئاب البشرية؟! الرجل إذا فقد إحساسه بالمرأة.. يفقد إحساسه بالحياة كلها، ويفقد رغبته في العمل فلا يبتزع شيئاً ولا يكتب قصيدة.. ولا يسعى للتفوق أو التميز في أي شيء.

إن كل القصص التي في الدنيا ما هي في النهاية إلا قصص حب بين رجل وامرأة.. القصة الألمانية مثلا تبدأ بحبيبين يريد كل منهما الآخر.. ولكن البطل لا يظفر بالبطلة إلا في الصفحة الأخيرة، أما القصة الفرنسية فتبدأ بحبيبين برضه ولكن يظفر كل منهما بالآخر في الصفحة الأولى.. ويطلعوا عين بعض لحد الصفحة الأخيرة.. أما القصة الروسية فتبدأ ببطلين لا يجب أحدهما الآخر ولا يظفر أحدهما بالآخر.. طوال ألف صفحة تتكون منها القصة.. أما قصتنا إحنا..

## .. فتش عن الرجاله

لماذا لم نعد نسمع عن هؤلاء الرجال الذين يطلعون الأتوبيس ويأتون بأفعال منافية للأداب.. وينهال عليهم الركاب ضرباً ثم يهتف أحدهم.. اطلع على القسم يا أسطى.. ثم.. ملبتوا البلد يا ولاد ال..؟! لم نعد نذكر ذلك ولا نسمع عنه.. كان يحدث هذا منذ عشرين أو ثلاثين سنة.. ثم انتهى تماماً.. لم نعد نسمع عن هؤلاء الذين يأتون بأفعال تخدش الحياء العام.. قالوا إن السبب في هذا كانت أزمة المواصلات، وتكدس الأتوبيسات بالركاب.. ولكن الأزمة لا تزال موجودة فهل حدثت طفرة في الأخلاق؟! أم أن فتوراً أصيب به الرجال فلم يعد أحد منهم عنده نفس لأي حاجة؟! أم أن الحياء العام لم يعد هناك ما يحدسه لأنه مخدوش أصلاً؟! الأتوبيسات برغم زحامها تمضي هادئة هدوءاً مريباً.. لا رجل يتحرك ولا امرأة تشكو.. وكأنهم جميعاً ذاهبون إلى حتفهم.. الأذهان شاردة.. والناس اللي فيهم مكفيهم.. جرائم الاغتصاب صارت قليلة الحدوث.. ولا تحدث إلا

القصة المصرية فتبدأ ببطل يغازل حبيبته.. وهو يقول لها.. أنا واد  
خلاصه لاصه وميه ميه.. وإحنا العيال اللي هيه.. وما إن تخين الفرصة  
لكى يظفر بحبيبته.. حتى يقول لها.. أنا أسف.. معلش.. مش عارف  
مالى النهارده؟!

وقصة عنتره بن شداد بكل ما فيها من صراع وتحذ ورفض  
للعبودية.. ما هي في النهاية إلا قصة جنسية لرجل يريد امرأة.. وتاريخ  
الكون كله يبدأ بصراع بين قبائل وهايبيل على أمراه، بل إن الشباب  
كانوا هم دائماً صناع الحضارات، ومفجرو الثورات لأنهم كانوا لا  
يزالون يرغبون المرأة.. ويظل الكهول وكبار السن لا يفخرون بشيء  
ولا يتحدثون إلا عن شبابهم وما فعلوه في شبابهم.. تلك المرحلة التي  
يتحول فيها الرجل من فاعل مرفوع إلى فعل ماضٍ.. وأنا شخصياً منذ  
بدأت أحكى لأصدقائي عن ذكريات الشباب أدركت تماماً خطورة  
الموقف الذى أنا فيه.. بعد أن تحولت من ذئب بشرى.. إلى راجل  
قعدته حلوه وكلامه زى العسل.. إن ظهور الشعيرات البيضاء دلالة  
قوية على بداية الأيام السوداء فمشاعر شباب في العشرينات.. حينما  
يلتقى بامرأة جميلة.. تكون مثل مشاعر أسد جوعان كان يتمشى في  
الغابة.. ووجد غزالة شاردة.. وهنا تلخص علاقته بها في أقل عدد  
ممكن من الكلمات وأكبر عدد ممكن من الأفعال.. على فين؟: إيه  
نظامك؟: ويشدها إلى عرينه.. وخلصت على كده..

بينما حينما يلتقى كهل بامرأة جميلة.. تصبح مشاعره مثل مشاعر  
غزال شارد يلتقى بأسده.. وهنا بأه.. يصبح الكلام كثيرًا جدًا.. ويبدأ  
بينه وبينها حوار إنسانى طويل.. وجل من نوعية.. أحكيلى ظروفك..  
وانتى إيه اللي وصلك لكده.. أوعى تفتكرى إنى عاوزك علشان  
حاجة كده ولا كده.. وقد فاجأتنى إحداهن بسؤال مباغت.. هو انتوا  
مفيش فى دماغكوا غير كده؟!

قالت لى ذلك.. وأنا ماكانش فى دماغى كده خااااالص..





طبعًا أيام ما تتعوضش هو ده بأه الزمن الجميل فعلاً، تبأه ماشى فى الصحرا تلاقى قبيلة ملط معديه قدامك.. ولا صحافة تشتمهم ولا نقاد تهاجمهم ولا يجيلهم حتى دور برد.. ولم يكن ظهور امرأة ترتدى ورقة التوت يلفت نظر أى حد، وربما لم يستفز النساء وقتها سوى تلك المرأة (الصايعة) التى سترت نفسها تمامًا بجلد جاموسة وفراء ثعلب، فأثارت الرجال ولقت انتباههم وتغامزت النساء قائلات.. هى عاملة فى نفسها كده ليه؟!

ويزعل النقاد (معرفش ليه) ويكتبون ويهاجمون ويحللون.. وفى النهاية ستختفى المغنية فى أحد الكهوف مع ثرى من أثرياء القبيلة.. بالمناسبة.. هيه فىن شاكيراً دلوقت؟! جاء علينا وقت.. كنا نصحو وننام على شاكيراً.. وحينما ظهرت.. انزعجت كثير من الزوجات وهن يشاهدنها.. انزعجن من الإمكانيات ليس إلاً وتحسر كثير من الأزواج وهم يشاهدونها.. وقالوا على مضض إرضاء لزوجاتهم.. جسمها مش متناسق عاملة زى القلة، ولم يعترفوا أن بق من القلة دى يروى العطشان ويطفى نار الحيران.. واختفت شاكيراً أخذت يومينها واتكلت على الله.. وهذه تسقط من فوق شجرة فجأة.. تراها.. تندهش.. تنهبل ثم.. تروح لصاحب نصيبها.. وهذه تخرج علينا من الكوخ فارعة هيفاء - والله ما أقصد حد معين - ده مجرد وصف.. وكلهن فيهن عنف العصور البدائية.. والحياة البرية الأولى..

وصحتهم شديدة قوى.. وأنت؟! ما أنا عارف أنت ح تقولى.. شوية برد يرقدوك ٢١ يوم.. ده إحنا بق يا راجل إننا برضه.. ما إن تظهر أى منهن.. عنينا تندب فيها رصاصة، ما مما أكد لى أن الغريزة الجنسية هى بحق إحدى عجائب الدنيا.. ولكنها لا تشبه العجائب المشهورة - كحدائق بابل المعلقة أو حتى الأهرامات - فهى أكثر العجائب الإنسانية خلودًا.. وذلك الشعور الذى انتاب امنحرب الثالث حينما شاهد الملكة تى أول مرة، ولم يمك أعصابه، كم أعجب وهو يتكرر بعد آلاف السنين عند سيادتك وأنت تشاهد الفضائيات..

نهدأ شوية يا إخواننا ونمسك أعصابنا.. وتعامل مع غناء القرن الجديد بمتهى الحضارة والكياسة، إن هذه الدوشة التى نعملها حينما نرى مغنية عارية هى التى تخلق جواً من الإثارة ربما أكثر إثارة من المغنية نفسها.. ولا تنسوا أن الجمهور الغاضب الذى يشتم فريقه.. يشجعه دون أن يدرى.. ويلهب حماسه.. ولاحظوا إن كل مغنية تتعرى تصبح نجمة غلاف فجأة على أغلفة جرائدنا ومجلاتنا.. هكذا بين يوم وليلة.. فلا حل لهذا النوع من الغناء.. سوى الاستغناء.. وامسك أعصابك شويه.

والحيوان.. فالكلاب لا تحجل.. والققط ليس عندها دم، والأسود في حديقة الحيوان تفعل أى شيء في القفص أمام جمهور المتفرجين.. ولكننا أيضًا نحن البشر لم نختش على دمنا وفعلناها.. وظهرت صور وأفلام تحجل منها الكلاب نفسها وصار العرى والتبذل.. حضارة.. ومودريتزم، وصار من يعمل أفلامًا بها مشاهد جنسية صارخة هو سقراط العصر الجديد، يتجلى وهو يفلسف لجمهوره المحروم فكرته عن الحرية والإباحية، ويقال إن الرئيس كليتون في بداية حكمه للولايات المتحدة الأمريكية اجتمع بصناع السينما في هوليوود.. وقال لهم أنتم زعماء الفن السينمائي في الدنيا.. أنتم يا رواد الفن لماذا تملأون أفلامكم بالمشاهد الجنسية المثيرة؟! اهدأوا قليلًا.. واعملوا أفلامًا أخلاقية ترتفع بالذوق العام.. وأصدر أوامره بأن توضع علامة حمراء على تلك الأفلام التي تحتوى مشاهد خارجة، وأن تمر على الشاشة إشارة بأن هذا الفيلم لا يجب أن يشاهده من هم دون الخامسة عشرة من عمرهم، لأنها تتضمن إما كلامًا يجردش الحياء أو مشاهد تجردش الحياء.. وقد أفادت نصيحة كليتون وأضرت في الوقت نفسه، إذ أن بعضهم كان يرى العلامة من هنا.. ويربص أمام التلفزيون من هنا.

الطريف أنه بعد سنوات حينما ابتلى كليتون نفسه بفضيحة "مونيك" الشهيرة، وكان على كليتون أن يدل بشهادته في التحقيق

## ولا حياء لمن تنادى

العلاقة بين الحياء والحياة علاقة وثيقة، تتعدى تشابه حروف الكلمتين إلى مضمون كل منهما، وفي الصعيد يقولون عن الرجل إنه رجل حى.. يعنى أنه خجول.. أما الرجل الآخر الذى تندب في عينه رصاصة فهو رجل ميت لا تجرى في عروقه دماء.. وبرغم رجولة الصعائدة وبأسهم الذى ليس به شك فإن بهم حالة من الخفر والكسوف بديعة.. فهو قبل أن يدخل بيتك يصرخ صرخته المهولة.. يا ساتر، واضعًا رأسه في الأرض حتى لا تقع عيناه بطريق الخطأ على أى حرمة من الحرمت، أو أن تكون "سكينه" خالعة رأسها ولا حاجة!!

بل إنه حين يتسهم (غضب عنه طبعًا) يجمر وجهه في خجل وكأنه يعتبر ابتسامته هذه خلاءه، وتهتكًا يعتدى على جدية وجهه الصارم.. والخجل هو نقطة الاختلاف الفاصلة والأساسية بين الإنسان

## البنات البرينة.. ما تقولن بيئته

جميع الأفلام التي صورت في الجامعة نجحت نجاحًا مهولاً.. ماذا؟! لأن الشباب هم الجمهور الحقيقي للأفلام.. فإذا وجد الشاب نفسه في الفيلم.. اعتمده.. مضى عليه.. في فيلم الخطايا مثلاً.. يلتقى عبد الحلیم (ح. ميم) ونادية لطفى (سين.. سين) كندين في الانتخابات.. ثم.. ما حبة إلا بعد عداوة.. محاضرة في كشكول في سكشن يقع كل منهما في حب الآخر.. ثم تظهر شخصية فاخر فاخر الأب الریفی الأسبور التقدمی الذي لا يناع إطلاقاً في أن يلتقى عبد الحلیم بنادية لطفى، ويذاكروا مع بعض والباب في الباب.. تروح له ويجيها.. عادى.. ويروق هذا بالطبع للشباب المتعطش للحرية.. وفي فيلم "خلى بالك من زوزو" الطالبة صباحا.. الراقصة بعد الظهر يتحالف معها الطلبة كلهم ويأمرون بأمرها.. وحين ينكشف أمرها كراقصة.. يذهب إليها رئيس اتحاد الطلبة بنفسه في بيتها بشارع محمد على ليعلن لزوزو المأظية أن الجامعة كلها تقف وراءها.. ليس كفرقة

أمام "كينيث ستار" وأمام الملايين في العالم كله.. سأله ستار.. هل أقمت علاقة جنسية مع مونيكا لوينسكي؟ فأجاب كليتون.. أنا لم أقم علاقة معها.. إنها هي التي أقامت علاقة معي بشفتيها، وحينما سأله وأنت ألم تفعل شيئاً معها؟ قال كليتون. أنا لم أسمعها لقد استخدمت سيجارى!! وإذا بالعلامة الحمراء والإشارة إياها تمر على الشاشة، ممنوع لأقل من خمس عشرة سنة أن يستمع إلى كلام الرئيس، وأعتقد أنها سابقة تحدث لأول مرة في التاريخ، أن يتكلم الرئيس مع الجمهور فنخرج العيال من الحجرة ونحن نزرهم.. خشوا على أوضاعكم عيب الرئيس بيتكلم يا قلالة الحيا.

لاشك أن أصدق تعبير عن ذلك هو ما كتبه المؤلف الأمريكي بنيت في كتابه؟ وفاة الحياء الأمريكي، ولا أعلم لماذا حينها رأيت كليتون وهو يتحدث عن القضية الفلسطينية مظهرًا تحيزه الواضح ومحاباته للعهر الإسرائيلي.. لا أعلم لماذا شعرت أن علامة حمراء.. وإشارة لمن هم دون الخامسة عشرة يجب أن تظهر على الشاشة.



بالطبع.. فهى عندها فرقتها.. وإنما لتعضدها وتساندها، وصارت قصص الحب فى الجامعة بعد فيلم الخطايا بالذات من المواد الأساسية التى يمر بها الطالب فى الكلية.. فكلنا ذهبنا إلى الجامعة بحثًا عن نادى لطفى، وكلنا استلفنا كشاكيل المحاضرات لا لنذاكرها.. وإنما جر رجل يعنى.. وأنا شخصيًا مررت بقصة حب جامعية نسخة طبق الأصل من فيلم الخطايا، والفرق الوحيد إن أبويا طلع أبويا فى الآخر.. وهناك فرق آخر أنها تزوجت غيرى.. لا أعلم لماذا؟ ربما لأننى كنت أحبها على طريقة الخطايا.. بينما كانت هى تجبنى على طريقة الوسادة الخالية. عموماً.. أنا أيضًا أكملت قصة حبي معها على طريقة معبودة الجماهير.. فاجتهدت وكافحت حتى صرت أكتب مقالاً أسبوعياً فى الكواكب.. أتصورها بعد قراءة هذا المقال تحيىء لى.. نادمة فأخذها.. بلاش عتاب.. باختصار تلك هى الطريقة التى كنا نحب بها فى أيام الدراسة.. والتى - على ما أعتقد - ما زلنا نحب بها إلى الآن..

وأنتم يا أعزائي.. كيف تحبون.. كلمونى عن أيامكم.. عن حبكم.. عن كشاكيل محاضراتكم.. هكذا كنت أسأل نخبة من شباب الجيل الجديد، فوجدتهم يتبادلون النظرات فى سخرية مكتوبة.. كأننى والعياذ بالله.. ونظرات أعينهم تنطق بجملته واحدة.. أنت عبيط واللا شكلك كده! وقالت لى أجرأهن.. لا يا أستاذ النظام النهارده.. نظام طحن.. قلت لها مفزوعاً.. نعم؟! أكد صديقها على كلامها فأيدته..

نظام طحن، ولما حاولت أن أفهم وطلبت المزيد من الإيضاح.. فهمت منهم حكاية الطحن هذه بأنهم يعيشون كل شىء حتى الثالثة فإذا أكلوا.. يذبوها.. وإذا رقصوا.. يهدوها.. ثم إنهم لا يؤمنون بالحب ولا الزواج.. وتقول لك البنت بلا مبالاه.. يا عم دماغك.. أنا شاربه دماغى.. حب إيه وجواز إيه.. إيه شغل "البيثة" ده.. وأتوقف مرة ثانية كمن لُكِّم على وجهه فجأة.. بيثة؟! وإيه حكاية البيثة دى كمان.. وهل تتركون الكلمة هكذا بدون توصيف.. بيثة عالية.. بيثة واطية.. بيثة متوسطة.. ابتسمت صاحبة الراج الغامق وقالت.. ولماذا كل هذا.. يكفى أن تقول إنه إنسان بيثة.. لتعنى أنه بلدى وواطى ومش كلاس، وبالتالي فهم يعتبرون المدارس الأميرية "الحكومية" مدارس بيثة.. بعكس مدارس اللغات التى هى "روشة" بالطبع.. قلت لها بلهجة الخبير.. لأ.. روشة دى أنا عارفها.

ولأن الحب الأول الذى يأتى فى أيام الدراسة والمراهقة والأحلام.. هو أجمل الأوهام التى يمر بها الإنسان فى حياته.. ولأن أغانى عبد الحليم - الله يرحمه - صنعت قصص حبنا ونسجتها بكل تفاصيلها.. طريقته فى النظر إلى حبيبته.. المسكنة التى يتكلم بها.. النهجان وهو يتكلم.. وقلبه الذى يخفق بشدة.. كل هذا كنا نفعله.. حتى بدون أن نكون عيانين ولا حاجة.. ثم إن الأشعار التى كانت هى معيننا الذى لا يتضب.. كانت لقيس بن الملوح الذى أصابه



السقم والهزال والدوخة بعيد عنكموا من فرط الحب، وحينما أشفق عليه الناس.. أحضروا له شاة.. وشووها له ع الفحم.. وكل يا قيس يا بنى!! اتقتت يا حبيبي!! وقيس.. أبدا.. الحب يسد نفسه عن كل شيء في الحياة.. نجيب لك بابا غنوج يرد قيس لأ.. أنا عاوز بابا ليلي.. ولكنه فجأة.. من الريحة والسمنة.. والخروف اللي على الفحم.. ريقه يجرى فيطلب أن ياكل القلب قلب الشاة فالقلب كما تعلمون خفيف.. وقيس ماياكلشى سمين.. فيردون عليه.. بأن القلب مش موجود.. الظاهر الرجل اللي كان قاعد بيهوى ع الخروف.. ضرب عليه عوافي.. وزلظه وهو شغال.. ويكتب قيس.. ويقول: وشاة بلا قلب تداووننى بها وكيف يداوى القلب من لاله قلب..

هكذا كنا نحب يا أعزائى.. أشعار وجوابات غارقة في البارفان.. وأزهار جميلة.. ولأن الأزهار تترك بعض شذاها في اليد التي تهديها.. كانت قصص الحب لها طعم.. ولون.. ورائحة.. وكانت صورة "الطالبة الحبيبة" صورة رومانسية بديعة لبنت بريئة خجول ترتدى الزى المدرسى، وتحتضن شظفتها تخفى بها صدرها.. وكأن شظفتها درعها التي تتلقى وابل نظراتنا.. التي كانت في الحقيقة لا تقل حياء وخجلاً عن البنت نفسها، وتشدو لنا شادية.. أجل من غنت للبنات.. مكسوفة.. مكسوفة منك.. مش قادرة مش قادرة أقولك.. إنى بحبك.. فالاعتراف بالحب هو عمل تسنده المرأة للرجل وتعتبره من أهم خصوصياته، وتغنى أم كلثوم.. نعم أنا مشتاق.. وعندى لوعة

ولكن مثلى لا يذاع له سر.. وحينما يرى عبد الحليم (ح.. ميم) حبيبته (سين.. سين) يرتبك ويتوتر.. وينصحه أخوه الخبير قوى في النساء.. والصايع.. بأن يعد من واحد لعشرة.. حتى يكبح جماح مشاعره.. والآن يا أعزائى.. انقلبت تمامًا هذه الأمور.. فأجد وائل كافورى.. يتساءل على استحياء.. مين حبيبي أنا.. ردى عليا قول.. فترد عليه نوال الزغبي بجرأة أنثوية غريبة.. أنت اللي بحبه أنا.. أنت اللي بريده أنا.. يا نهار أسود يا جدعان.. إنها هي التي تعترف.. الفضيحة جاية من عندها.. وتغنى داليا في جرأة أكثر.. أنا بحبك انت.. بحبك زى ما انت.. يلوموا الناس عليا.. ما يلوموا الناس عليا.. إنها كما يبدو ولا يهمها أحد.. والثنائى حميد وهشام عباس يغنيان.. أنا وانت اتنين تاللتنا.. الحلوة اللي اختارتنا.. كيف هذا يا ناس.. واحدة تختار اتنين؟! ثم يعمق أحدهما مبدأ الصداقة ويغلبه على مبدأ الحب.. فيقول.. أنا كنت بجدد غاير.. بس ما تغلاش عليك حلال عليك.. ما هذا.. هل هي سيارة.. ولاعة.. ولا قرازة برفان؟ موقف غريب يستدعى موقفاً آخر لغنوة كان عبد الحليم وصاحبه.. يجان واحدة ولكنها هي التي تحسم الموضوع في الآخر.. ويقول العندليب.. وقالت لى أنا من الأول باضحك لك يا اسمرائى.. يعنى البنت محبدة ومن الأول.. وواحد فيهم اللي كان فاهم غلط.

ومن هنا.. نخلص إلى أننا نعيش في عصر المرأة العصرية، فهي قوية عملية جريئة.. تضع أصابعها في عين التخين.. وأكبر دليل على ذلك..

وبالركبة في بطنه.. تبقى سين سين دى.. سورى سافلة.. وأخيرًا  
عندى فكرة طاقة.. تسمعوها منى.. درسوا للطلبة والطالبات في  
المدارس مادة جديدة.. اسمها "الحب والرومانسية".. اجعلوا  
الموسيقى مادة أساسية واختاروا من الشعر أجمله وأكثره رقة..  
واعملوا جوائز للمؤدين.. الذين يختارون ألفاظهم واخصموا عشر  
درجات من الطالب أو الطالبة.. الذى يقول آيا من الكلمات الثلاث..  
روش.. بيته.. طحن.

إن اتنين ستات.. نص نص.. روشوا أقوى راجل في العالم.. وخلوه  
يكلم نفسه.. وكل ما فعلناه أنها أعلتنا بكل بجاجة أن كليتون زودها  
شويه ومد إيده متحرشًا بها.. وأنه غمز لها غمزة كده معناها مش  
حلو.. ولعب لها حواجبه.. وقامت الدنيا ولم تقعد.. وإذا قارنا بين  
موقفه وموقف دوق وندسور الذى تنازل عن عرشه من أجل حبه  
لمغنية.. نجد أن الأيام اختلفت والعصر اختلف.. فأنت هنا في صراع  
بين الواجب والعاطفة.. تغلبت فيه عاطفة الدوق فترك عرشه  
ومجده.. وأثر الصمت واخذ حبيبته وقلوا بيتهم عليهم.. بيننا الموقف  
في البيت الأبيض الآن صراع بين النسوان والدنجوان.. أقرب إلى  
صراع رشدى أباطة مع زوجته.. في فيلم الزوجة ١٣.

في الواقع نحن نعيش في عصر مادی حقير جدًا، حتى أن قصة  
الحب الوحيدة التى أخذت شكلًا رومانسيًا إلى حد ما في عصرنا (ديانا  
ودودى) انتهت بكارثة تحت النفق، ولذا حينما استدعيت أيام الحب  
والدراسة.. ببراءتها وصدقها.. والتي كنا نعيشها من خلال الأفلام  
العاطفية.. الرومانسية.. لم أكن أتصور أن شباب هذا الجيل يستوحى  
قصصه العاطفية من فيلم الفتوة.. ولم أتخيل أن يذهب طالب إلى  
مدرسته (ح.. ميم) وفي جيبه الورانى مطواه قرن غزال.. يبقى ح..  
ميم ده.. حرامى مطلوب القبض عليه، أو أن أرى بنتًا في عمر الزهور  
(سين.. سين).. في إحدى الحناقات تضرب ولدًا بالشلوت

## روح.. جاتك خيمة

يعلو صوت النقشبندى فيغزو أعماقي ويلهب مشاعري، وتمتلكني رعدة غريبة.. وحالة من الشفافية (كلوز أب) لصورة أبي يرجمه الله بالطاقيّة البيضاء والجلالية.. (الزى الرسمى للشهر الكريم) وأمامه المصحف.. حيث كان حريصًا على أن يحتمه عشر مرات في رمضان، وكانت هذه هي فزورتنا العائلية.. من يقرأ من القرآن أكثر.. يحظى بجائزة في نهاية الشهر الكريم.. ولم تكن الشركة المعلنة التي تتولى توزيع الجوائز سوى أبى.. وكان يبدأ فزورته اليومية بعد الإفطار، فيجلسنا جميعًا أمامه لنقرأ القرآن وكانت متعة.. ومع بداية الشهر الكريم.. أفتح خزانة الذكريات لأجد رصيّدًا عامرًا بالحب والألفة والعدوية لقطات سريعة ومتلاحقة.. وهم يوقظوننى عنوة وأنا متكلّفت بالبطانية.. أفضل النوم والدفع على السحور، فأستيقظ تحت إصرارهم.. وأنا مغمض العينين.. أكل وأنا نائم.. وأشرب وأنا نائم.. وفي أذنى صوتان لا ثالث لهما صوت النقشبندى.. وصوت الوابور

الذى يهدر في أذنى.. فيشيع حالة من الدفء والأمان تجعلنى أفقر في جلستى مثل طه حسين في مسلسل الأيام.. في الصباح أنسى تمامًا أننى تسحرت.. والأسرة كلها تضحك منى.. يا بنى ده أنت واكل قدامنا.. ولا تفلح حيلتى الصيبانية لكى أجد مبررًا للإفطار.. أهتف في غضبة طفولية حمقاء.. ياه لسه ح استنى لحد المغرب؟ ويتشم أبى ويقول لى.. سلى صيامك.. لأن "الروشنه" لم تكن قد ظهر وقتها بعد فلم يكن أمامى من تسلية أو ترويش.. سوى الكتاب.. وبدأت من هنا علاقتى بالقراءة..

أنت يا.. ما تقولى يا افرض مثلاً يعنى مثلاً.. ما هذا.. إنها أغنية حكيم.. ولكن كيف اخترقت الجدران والأبواب والنوافذ.. واقتحمت عليا الفلاش باك اللى أنا عامله لحياتى في رمضان.. الأغنية لحكيم ولكنه ليس حكيمًا.. فهو من الحكمة بألا يفعلها.. وأطل من البلكونة لاكتشف أنهم أقاموا خيمة تحت البيت، خيمة رمضان.. وراء البيت.. خيمة برضه لا.. دى مش عيشه.. أنزل.. الخيام في كل مكان.. والأسماء مستمدة من الفولكلور.. الباشا.. العمدة.. فتنزيه عنظره.. يا سيدى أنا.. فوانيس.. الصحبجية.. والأسعار داخل هذه الخيام عبط رسمى.. يكفى أن تعلم يا عزيزى أن البيضة في الخيمة تعمل لها بتاع سته جنيه، تستطيع بهذا المبلغ أن تشتري أمها "الفرخة يعنى" بشرط أن تكون خارج الخيمة.

أما إذا كنت تفكر في فرخة داخل الخيمة.. فأنت يجب أن تأخذ قرصًا من البنك.. الجو داخل الخيمة.. جو غريب، بعض الجرسونات يؤدون أدوارًا.. يمسك أحدهم بمبخرة ويمثل دور المجدوب.. ويقترب منك ويصرخ.. حى.. حى.. ويضحك النبات الحلوين.. وأصدقائهم.. أحلاهن وجهاً وأعلانهم ضحكًا.. تجرى لتأخذ معه صورة.. وهى تشرب الشيشة.. يطلع المطرب المعروف.. ولكنه لا يغنى إلا من رمضان لرمضان.. نستطيع أن نسميه مطرب خيامى.. يغنى للجاجين.. بعد المقدمة الطويلة التى صارت من أهم مزايا المطرب.. تلك المقدمة التى يعطينا فيها نبذة عن حياته.. ويشكرنا على استقباله قبل أن نستقبله.. هه معايا.. بالا السقفه وإن كان على الخاطر وإن كان على النيه.. عيني.. عيني نفسى ومنى عيني.. وتطلع البنت التى شربت لها فى العقدة ثلاث شيش وعملت دماغ.. على الترابيزة.. وتديها.. الرقص بلا هواده.. بلا رحمة.. واسمحولى.. وأنا جاهل تمامًا فى فن الرقص الشرقى.. وجهة نظرى فى طريقة رقص هذا الجيل أن هذا ليس رقصًا.. أنه نوع من أنواع العرض لتفاصيل الجسم.. فى هذه الحركة هى تقولك.. هذا ذراعى وفى تلك تقول.. هل ترى صفرحجم الوسط وعلاقته ببقية الجسم.. ثم وما رأيك فى هذه.. وتلك..

وبعد مشاهدتى لهذه النوعية من الرقص.. اسمحولى أن أضعها

تحت بند "التوك شو" ثانية واحدة.. خليكوا معايا.. شاب مكتمل الرجولة.. طالع يرقص معايا.. بدون سابق معرفة.. أصدقائه يهللون له.. ميجو.. ميجو.. ميجدى.. يطلع ميجو على الترابيزة هو الآخر.. ويخلع الجاكيت ويتحزم به.. ويديها.. يا نهار أسود منيل.. هذا هو بحق الرقص الشرقى.. مستوى ميجدى فى الرقص لا يختلف كثيرًا عن مستوى تحية كاريوكا زمان.. وإن كان يبدو عليه أنه أميل إلى مدرسة سامية جمال.. صديقات البنت يغرن من ميجدى واكتساحه لصاحبتين على حلبة الرقص.. يشجعنها.. صافى.. صافى وصارت صافى أمام الأمر الواقع.. يجب أن تكسب هذه الجولة.. السحور أمامها والفجر وراءها.. وتحاول صافى مجارة ميجدى فى الهز.. فى الرعشة.. فى أى شىء.. ولكنها تفشل.. لأنها أساسًا ليست راقصة.. إنها مجرد عارضة أشياء.. لا يهم انزلى يا صافى خدى نفسك وابقى اطلعى تانى.. وتنزل صافى من على الترابيزة لتأخذ أنفاسها.. (من الشيشه طبعًا) ولكن صاحبته لا تطيق.. تخلع الجاكيت فى حركة استعراضية لها مدلولات كثيرة.. وبمتمهى الثقة.. والحزم.. تتحفنا بنظرة كلها تهديد ووعيد.. ح أوريكم.. وتشير للفرقة باحتراف.. وتبدأ فى تعليم ميجدى درسًا لا ينساه فى فنون الرقص.. ومجدى إن راح والوجه ليست عنده أدوات ولا أشياء تصنع منه راقصة.. إن الرجل يجتهد.. يحاول.. أسأل الجالس بجوارى.. صاحب العزومة.. اللى هو شايلى الليلة.. الخيمة من دول.. تعمل كام فى الشهر الكريم؟ يجيب بخبرة..



فهو صايح خيام.. مش كله.. فيه اللي تعمل لها.. ميت ألف.. وفيه  
ميتين وفيه مليون.. حسب المنطقة.. وحسب الزبون.. فيه خيام بتعمل  
٥٠ ألف جنيه.. في الشهر.. شيشه بس.. أخرج من الخيمة.. لأجد  
طفلا متشرذاً يمسح لى السيارة.. منظره أمام الخيمة يذكرنى بأطفال  
الحجارة وأنا قد تركت الخيمة ولم تكن القضية. قضية ميجو  
وصافى.. قد حلت بعد.. مليون جنيه في الشهر إيراد خيمة؟! جاتنى  
ستين خيمة.

## حطى كالونيا!!

إذا بصيت لك بصة على جدران المقابر الفرعونية، وبالذات فى  
الدولة الحديثة، ستجد المرأة المصرية القديمة جالسة فى أناقة فى أبهى  
ثيابها وحليها، وفوق رأسها ستجد حاحة كده مكبية.. ليس هذا ورما  
والعياذ بالله.. هل تعرف ما هذا الشيء المكعب القابب فوق رؤوس  
النساء الفرعونيات.. إنه العطر الفرعونى.. ولكن فى صورة  
جيلاتينية.. إنه مثل ربع كيلو سمنة بلدى وضعتها فوق رأسها تسيح  
تدرجيبا على شعر ووجه المرأة، ويفعل حرارة الجو تنثر شذاها وأريجها  
الجميل فى المكان.. وهكذا كان للمرأة المصرية فضل السبق فى تدويخ  
الرجال.. والرجل مننا يفرفر إذا شم رائحة من يحب، ولأن المرأة  
تعرف ذلك جيداً فهى تتفنن فى وضع برفانات قاتلة ليس لها حل..  
وطلعت لنا برفانات بأسماء غريبة Poison يعنى سم.. و Opium يعنى  
أفيون، وكلها تعكس رغبة المرأة فى القضاء على أى نوع من أنواع  
المقاومة للرجل.. والتفكير فى البارفان الذى تستخدمه المرأة يشبه إلى  
حد كبير التفكير فى المبيدات الحشرية، وغدا تستخدم المرأة عطرًا اسمه  
ديكسان أو سوكس، وستضع فى جيب جونلتها القصيرة أقراص



له: يا راجل أنا ح أصدق كلام فارغ زى ده.. قال لى: على كيفك.. وتأهب للانصراف، عند الباب قلت له: بقولك إيه أنا كنت قاصدك فى ثلاث أربع نقط كده أروش بيهم نفسى وشوف يقطعوا كام.. فابتسم فى خبث.. قائلًا: عاوز تجربه يعنى.. ماشى.. ووضع لى نقطتين فقط خلف الأذن.. وقال لى تعالى.. وأخذنى للمحل عنده.. وعينك ماتشوف إلاّ النور.. دخلت امرأة تشتري زجاجة عطر من عنده.. وفجأة التفتت نحوى.. وعيناها كلها إعجاب.. وقالت لى: أنا معجبة بيبك جدًا.. لم أصدق نفسى ودخلت امرأة ثانية.. ووضعت ذراعها فى ذراعى.. ودخلت امرأة ثالثة كادت يغمى عليها فور أن نظرت إليها.. وناديت على صديقى وأنا فى غاية السعادة.. قلت له: بقولك إيه.. أوعى تفرط فى القزازة.. أنا اشتريت والألفين جنيه أهم.. وخرج صديقى منفجرًا فى الضحك.. وقال لى: مش قلت لك.. ووجدت صديقاتى المعجبات بى ينفجرن فى الضحك هنّ أيضًا، يسلمن على صديقى الذى كان متفقًا معهن على ذلك.. وكان مقلبًا لم أشرب مثله فى حياتى.. وقال لى صديقى بغلاسة: بس حلوة إيه رأيك إنت مش بتعمل الحركات دى فى البرنامج بتاعك.. تتعمل فيك مرة بقة، ومن يومها قررت ألا أصدق أى امرأة تعجب بى بعد ذلك.. حتى لو كانت صادقة فى إعجابها.. محدش يضمن حد فى الأيام دى..

## إنهم لا يبدعون ولا يتحاورون.. فقط يتحرشون

فى أمريكا رجل غلبان لا يتام الليل، اسمه كليتون اضطرتة الظروف ولقمة العيش أن يعمل رئيسا للولايات المتحدة، فور ما استلم عاديك على اللى حصل له، بدأت حكاية البحث فى دفتاره القديمة، والنبر وراه اشتغل بقى، واحدة اسمها باولا، رجعت بالذاكرة شوية وافكرت حادثة حصلت لها معاه، أيوه، بالضبط كأنها بتحصل النهارده، كانت ماشية فى ولاية أركانسو، ولاسه جيبه ميني حمرا على بلوزة بيضا بصدر مفتوح، وقال إيه لقت واحد بيلعب لها حواجبه ويغمز لها بعينه، بس مش فاكراه لو كانت هى شجعتة والا لا، كل اللى فاكراه، إنه قال لها، هاى وير آر يو جوينج، يعنى على فين العزم يا عسل، بالأمريكانى طبعًا، ولا تذكر إن كان مد إيدته والا ما مدهاش، ومرت خمسة عشر عامًا على هذه الحادثة، وفوجئت به ربنا فتح عليه واشتغل رئيسا للولايات المتحدة.

ولأنها كانت فاضية وسايبة الشغل راحت مع المحامى، ورفعوا قضية على الراجل واتهموه بالتحرش الجنىسى، وتهمة التحرش تهمة توجه للرجال فى البلاد المتحضرة، على أساس أنها نزعة غريزية بهيمية لا تليق بالرجل الجلتلمان، أتصور لو عمت هذه التهمة فى بلادنا، لكنت أكتب لك الآن مقالى هذا من سجن أبو زعبل أو من ليمان طره، ولحلت تمامًا مشكلة الزحام والمواصلات، حيث سترى بلادنا خالية تمامًا وهادئة تمامًا، من الرجال طبعًا.

وتهمة التحرش الجنىسى فى الواقع تهمة مطاطة.. وفى شعرنا العربى القديم قصائد تاخذ حكم مؤبد، ولكن من الهبله التى ترفع قضية تحرش على أحد الشعراء؟! إيش ياخذ الريح من البلاط؟! وإذا كنا نحن معشر الرجال توجه إلينا تهمة التحرش، فلماذا لا توجه للمرأة تهمة التحريض على التحرش؟ وهنا نذكر البيت القديم للشاعر الصعدي متقال قنوى، البت بيضا بيضا وأنا أعمل إيه، وفى تحليل البيت نوع من الشكوى من قلة الخيلة أمام أنوثة المرأة وبياضها. وبتاعة الودع الشهيرة حينما نقول، ارمى بياضك يا شابه، تعنى ارمى بلاكى ع الراجل والجلأى.

ولا تزيد باولا صاحبة قضية التحرش الشهيرة فى أمريكا على تلك التى أعلنت ثورتها على حمدى باتشان صارخة، إيه يا إخوانتى الراجل

ده اللى ماشى يعاكس ده، إيه الدم السم ده اللى يثير أعصابى ده، لو حمدى باتشان كان فى أمريكا لشاف أيام سوده، وعبد الفتاح القصرى الذى لم يترك امرأة فى ملاءة لف إلا وهتف بها صائحًا يا صفائح الزبدة السايحة، ده متحرش أصيل ويجب فتح ملفاته من جديد.

وتاريخ التحرش فى بلادنا يعود إلى إنشاء هيئة النقل العام، وكتب الراحل العظيم محمد عفيفى قصة قصيرة سآحكيها لكم، "يحكى أن آنسة ركبت الأتوبيس فلم تنزل منه كذلك" ولذا أنا من أشد المعجبين بمترو الأنفاق، فالعلاقات بين الناس وبعضها فى المترو لاشك أنها أقل حميمية والتصاقًا من الأتوبيس، ولكن هناك بلاشك تحرشًا شرعيًا مستحجًا.. ازأى.. أقولك.. فى فترة الخطوبة وكتب الكتاب، يظل الخطيب يتحرش بخطيبته فى كل خلوة، وهذا مقبول حتى يشجعها على تقبل فكرة الزواج منه، والغريب أنه بعد الزواج ينقلب الحال، هى تتحرش وهو يعمل أطرش، وحينما قامت الدنيا ولم تقعد على كلينتون بعد أن اتهمته باولا بالتحرش، كان رده غريبًا مائعًا، قال إنه لا يذكر إن كان تحرش بها أم لا، واعتبر ذلك قرينة ضده باعتباره متحرشًا متمرسًا اعتاد التحرش بالجنس اللطيف، لدرجة أنه نسى من تحرش بهن.

والشئ الذى يضايقتنى فى الحقيقة فى هؤلاء الأمريكان أنهم

يتركون باولا ترفع القضية على الرجل، وفي الوقت نفسه يتركون واحداً مثل نتياهو نازل تحرش في خلق الله، ولا أحد يضربه على يده ويقول له كخ عيب، لا يجب أن يترك أمثال هذا المتحرش يعيشون فساداً في الأتوبيس العربي، يجب أن يصرخ أحدنا للسائق على إيدك يا أسطى وفي أقرب قسم يأخذوه ويرنوه علة محترمة، ولأنها لعبتهم وحافظيها كويس، عملوها على سفير مصر في إسرائيل برضه، طلعلوه راقصة واتهموه بالتحرش بها، والتحرش هنا أكثر منه تحرش جنسى، وهل الراقصة الإسرائيلية المحترمة التى تشكو من تحرش السفير بها، محتاجة تحرش، معلوماتى أنها فاتحة داراً كاملة للتحرش، والإقبال عليها كبير جداً، مش ملاحقه معنى، مسألة عجيبة حقاً في بلاد الجنس والكفر والفوضى والدعارة، أنهم يشغلون أنفسهم بقضايا غريبة، يأتون على الهايفة ويتصدرون، تقف المرأة أمامك ملط، وتصدر لك الرتين ولا تخفى عنك شيئاً إلا ما ندر، فلو أنت بصيت لها بصة عفوية تلقائية بدافع من النوع الذى تمثله في الدنيا، ألا وهو رجولتك، بس.. بقت قضية وشوف مين بقى اللى ح يطلعك، ولذا إذا حدث وذهبت إلى أمريكا، يجب أن أدرب نفسى سأفعل مثل أرثر ميلر، رأى مارلين مونرو عارية تماماً أمامه ولم يهتز، لم يتحرك، كان ينظر لها كأنه يشتري علبه سجائر من البقال، وهم وصلوا إلى هذه المقدرة الفذة على التماسك أمام أنوثة المرأة بعد سنوات من التدريب، فنوادى العراة هناك، محلات صغيرة يجلس فيها الناس كما ولدتهم أمهاتهم، يلتقون

ويتحاورون، ولا يتحشون.. آه والله زى ما بقولك كده كنت أحكى لهريدى بلدياتنا من الأ قصر، عن نوادى العراة هذه فكاد يتحرش بى أنا.

وإذا فتحنا المجال لقضايا التحرش في مصر، لانتهدت تماماً تلك الظاهرة المصرية الحديثة، وهى متابعة السيارات الشباية للفتيات المشيات في براءة في الشارع المصرى، سألتنى إحدى السائحات ذات يوم: لماذا نرى خلف كل فتاة جميلة سيارة تلاحقها، قلت هذا عيب في السيارة نفسها أصلها بتتقفل هنا، بعد القبض على المتحرشين سيحق لكل بنت أن تمشى في الشارع كما يحلو لها، فمن سيجرؤ على الاقتراب أو إبداء وجهة نظر في مفاتها، وعليه سنجد فتيات يسرن في الشارع بالمايوه، وأخرى تتحزم وترقص، وعادى، ونحن معشر الرجال ولا هنا، وستكون المعاكسات على جانب كبير من السرية، بالهمس بالشفرة يهمس الواد الصايغ لزميله الواقف على الناصية، ١٦ سين تبيع خمسة أوس أربعة فيرد عليه زميله مبهوراً. يا ابن الإيه وأخذت بالك من كل الحاجات دى؟! وستذهب إحداهن إلى المحكمة لترفع قضية على واحد ليس بتهمة التحرش فقط ولكن بتهمة جديدة.. تهمة مصرية، وهى أنه (المتهم يعنى) حاطط نقره من نقرها وهنا ستحول القضية إلى الطبيب الشرعى للكشف على نقره ونقرها ووضع التقرير المطلوب.

وفي حياتنا الفنية تحرش فنى أيضًا، وهو يناقض المثل الذى يقول إن البقرة حينما تسقط تكثر ساكبتها، فى الفن بقى تنهال السكاكين على البقرة التى تدر لبنًا، لماذا؟! لأننا لا نحب أنفسنا، صدقونى، هناك حالة من التحفز وعد الغلطات، والتحرش بالنجاح، فإذا نجحت يتهمك بالفشل، وإذا حققت إيرادات يتهمك بتزوير الإيرادات، وإذا رأى إقبالاً جماهيريًا، يتهمك بإفساد الذوق العام، وإذا اندلعت ضحكات الناس فى المسرح، يكتب، وإذا بكى الناس مع مشهد ميلودرامى حزين، يسخر من المشهد ويضحك عليك، ماذا حدث يا إخواننا، تاريخ بلادنا الطويل يقول إننا الذين اخترعنا الحب، وصدرناه إلى الدنيا كلها، فمن الذى استورد لنا أشولة الكراهية هذه؟ إنهم لا يبدعون ولا يلتقون ولا يتحاورون إنهم - مع الأسف الشديد - يتحرشون.

## خد الفياجرا.. والبس فى شجرة

الرجال يتابعون الموقف بانفعال شديد.. فى المقاهى.. فى المكاتب.. فى حوارات التليفونات.. المشاعر تتأرجح بين التصديق والتمسك بحبال الأمل.. أو عدم التصديق والإحباط الأزلى.. السيدات يتابعن الموقف بصمت مريب.. وفى عيونهن بعيد عن السامعين ناويين على نية سودة.. كان معكم من موقع الأحداث.. يوسف معاطى القاهرة..

قال أحدهم فى استنكار.. فياجرا إيه يا عم.. صلى على النبى.. والله لما يحطولى عليها مليون جنيه مادام الواحد ميه ميه خلاص.. أنا راجل مكفى بيتى.. وعندى الكفاءة أضرب إيدى فى الحيط أقسمه نصين.. وخبط على صدره فى قوة.. ثم همس لى وهو يتفادى أن يسمعه الآخرون.. إنها ينزلوا الحباية بأربعين جنيه.. ده كفر وافترا..

وتساءل أحدهم فى شك.. مش حكاية أربعين جنيه يا جماعة.. المهم شغالة واللا مش شغالة؟ وأكد الجميع على تساؤله الفخم فى صوت واحد كأنهم كورس فى الروايات الإغريقية.. أيوه شغالة واللا



مش شغالة؟! وطلع واحد من الشله ليفسد الأمل الذى يتعلق به الجميع.. بصوا بقى.. مفيش أحسن من الحاجة الطبيعية.. صدقونى.. ويتراجع الجميع فى أسى كتراجع الموج من على شاطئ البحر.. ويومنون برؤوسهم.. طبعًا.. الطبيعى مفيش زيه.. وتمر لحظة صمت.. بس هو فين الطبيعى؟! ويقول أحد الجالسين.. إذا سلمنا جدلاً أن الحباية لها أثر جامد.. وتعمل عمائل كما يقولون لاشك أن المرأة سترجع تفوقك هذا إلى الحباية.. وليس إمكانياتك الطبيعية.. نبقى معملائناش حاجة.. فصعب جداً على الرجل أن يسمع المرأة تغنى له بعد لقاء عاطفى مثير.. وتقول حبايتك بالصيف.. حبايتك بالشتاء.. حبايتك بأربعين جنيه.. ثم إن طقوس العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة صار من مظاهرها التقليدية أن تأخذ المرأة الحباية قبل اللقاء (حباية منع الحمل) ويسألها الرجل فى ود.. أخذتى الحباية يا تفيدة.. لاشك بعد الفياجرا ستتقلب الآية.. فالمرأة هى التى تستألف الرجل.. أخذت الحباية يا عوف.

قلت لهم يا جماعة أنتم تنسون بعدًا خطيرًا فى الموضوع.. البعد الاقتصادى.. فالفياجرا التى هى من المفترض جاءت لتعمر البيوت.. وتصحح العلاقات العاطفية.. ستخرب البيوت رسمى.. قالوا إزاي.. قلت لهم واحد موظف غلبان راتبه على قده يضعه أمامه كل أول شهر وهو يضرب أخماسًا فى أسداس، كيف سيستوعب راتبه كل

البنود والأعباء التى تثقل كاهله؟ الأكل والشرب والدروس الخصوصية.. فإذا ببند جديد يطلع له.. الفياجرا.. سبتلع راتبه بالخوافز.. ولا عيال كلت ولا شربت ولا فلحت فى المدارس بل بالعكس العيال زادت.. وأنصوّر أن الزوجة سيكون لها أثر كبير فى قرار الزوج فى مسألة الفياجرا هذه.. أتخيل زوجًا من محدودى الدخل جالسًا مع زوجته يحسبان مصاريف الشهر يقول لها فى حيرة.. مش عارف أععمل إيه.. نغير الانترية اللي بره واللا نجيب الفياجرا.. ترد الزوجة فى مشاركة منها لهموم زوجها قائلة.. ماله الانترية ما هو لسه جديد مش مهم نغيره.

هنا انتفض أحدنا فجأة.. وهو معتاد على ذلك وصرخ قائلاً.. يا إخواننا.. إفهّموا الحكاية بقى.. العملية باينة زى الشمس.. الفياجرا منين؟ من أمريكا.. وهى يعنى أمريكا من إمتى بتجيب حاجه عدلة.. كل ما فى الموضوع إنهم عاوزين يعودوا الشعب الفياجرا دى.. أنت واخذ بالك وشعبنا اتوا كلكو عارفينه لما يشطب فى حاجة ولا العيال الصغيرين.. وعليه.. إحنا لازم ناخذ موقف جماعى من الفياجرا ونقاطعها.. ما طول عمرنا نعمل طبق الفول المحبش بالزيت الحار وجنبه فحل بصل معتبر.. وشوية ملاغية ولطافة.. وإنسانى وبعدين يا إخواننا.. دى بعيد عن السامعين بتعمى النظر.. حتتفغنى بإيه الفياجرا وأنا عاجز لما ألبس فى شجرة؟! كان يتكلم بحماسة ويوجه لى



الكلام، وحينما قمت من على الكرسي وذهبت إلى جرسون القهوة..  
استمر يوجه لي الكلام كأنني لازلت جالسًا على الكرسي.

الفياجرا في رأيي.. هي حلم كاذب.. يحاول أن يعطى لرجل كهل  
أملًا جديدًا في أن يعيد أيام الشقاوة والعفرتة.. وهذا ضد الطبيعة..  
فأنا مثلاً أحلم لو فيه عمر وعشت حتى بلغت من العمر أرذله أن  
أتمتع بكهولتي.. إنها متعة.. أقعد في البلكونه في الشمس بالجلباب  
والمانتوفلي، أتصفح الجرائد وأشرب شاي بحليب وأفت فيه  
بقصصات.. وأعمل عقل بعقل أحفادي.. وأفقد نصف ذاكرتي.. يا لها  
من متعة تلك الغيبوبة الشيوخية البريثة.. وأنام على نفسي في  
جلستي الوثيرة، لأفيق فجأة مفزوعًا على كرة ليست في وجهي ألقى  
بها أحد أحفادي.. أشتمه وأقول له.. كفاية عفرتة يا ابن الكلب.. ثم  
يرتمى في حضني فأربت على كتفه بحنان.. تلك هي الصورة  
النموزجية التي أحب أن أرى عليها كهولتي.. ولا أتصور إطلاقًا.. أن  
أكون كهلاً بصباصًا علة الفياجرا في جيبي.. وبالاغى بنت الجيران..

هنا انفعّل عم عيسوي ذو الثمانين ربيعًا وأرغى وأزبد.. وعمل فيا  
ما كنت أحلم أن أعمله في أحفادي وقال.. خلاص.. موثني  
بالحيا..!؟ عاوزي أقرأ جرايد وألعب مع العيال!؟ وشاي بلبين!؟ إنت  
فاكر نفسك شاب قوى.. أنا صحتي قد عشرة زيك.. ولعلمك بقي..

وبالعند فيك ح أخذ الفياجرا..

كان يقول ذلك في عصبية وهو يلهث.. وصدرة يعلو ويهبط..  
قلت له خلاص يا عم عيسوي خد الفياجرا.. أنا غلطان.. هنا قال عم  
عيسوي وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة مش قادر أروح الأجرخانه حد  
ياخذ بيدي يا ولاد الهرمة.

جنة.. وإنما صارت جحيماً.. تحاول أن تنفض عنها كآبة النكد.. لتذهب إلى الكوافير.. إبراهيم الكوافير.. يعمل لها شعرها منذ كان صبيّاً في الخامسة عشرة.. صار الآن زوجاً وأباً لأسرة كبيرة.. كانت تعرفه منذ كان عيل.. إلى أن أصبح صاحب عيال.. الخبيث يشعرها دائماً أنها مازالت في أوج فتنتها.. المحل ملء بالبنات.. صواريخ الجمال.. السجائر والنسكافيه والموبايل وعايشين يتدلن على إبراهيم في خلاعة.. خلصنى يا إبراهيم.. عندى ميعاد.. وصاحبتنا مفروسة منهن جميعاً.. فهى لا تريد أن يخلصها إبراهيم.. لأنها ما وراهاش حاجة لا ميعاد ولا غيره.. ولكنها تكذب.. تتظاهر بالاستعجال.. ياللا يا إبراهيم.. ترد عليها إحداهن في أدب مصطنع ممكن أعمل شعرى قبل حضرتك.. تستفزها "حضرتك" تضايقها.. تشعر أنها الست الناظرة أو شىء من هذا القبيل.. ترفض أن تنازل عن دورها في جفاء.. تمسك إحداهن بإحدى المجلات يا خرابى على راغب.. يجنن ابن الإيه.. تقول الثانية.. أنا بحب وائل كافورى أكثر.. تعود صاحبتنا بالذاكرة إلى معشوقها الأول عبد المطلب.. الناس المغرمين.. ما يعملوش كده.. وتخرج من الكوافير على سنجة عشرة.. أو لكن واقعين على سنجة خمسة معقول قوى.. لا أحب المبالغة في هذه الأمور.. إلى أين تذهب؟ صديقاتها كلهن مشغولات بالعيال والزوج.. والحياة.. تمشى فى أسى.. يا للفرج.. حقاً.. هل تلاحقها هذه السيارة.. وهؤلاء الشباب.. هل يعاكسونها حقاً.. تسرع الخطو..

## الجنس اللطيف والوضع الخيف

رجل فى الستين وامرأة فى الستين.. الرجل عازب.. والمرأة عانس، من منها أكثر كآبة وشقاء من الآخر..؟ كلاهما بائس.. ولكن من أكثر بؤساً؟! فى تقديرى الشخصى إنها المرأة.. ربما لأن النساء أميل إلى الأسى والشكوى والسهوم، ثم إن المرأة عندها مرحلة من عمرها.. اسمها سن اليأس، وهى مرحلة تنظر فيها المرأة إلى الوراء فى ندم.. تتذكر بداياتها الأثوية.. حينما كانت أشبه بمسرحية أرش كومبليت.. تتذكر طوابير العرسان وكأنها الفرخة الوحيدة فى الجمعية..

تتذكر اعتراضاتها الهايفة على كل راجل كان يتقدم لها.. مش أمور.. بلدى قوى.. ما بيعرفش يعوم ولا يرقص.. ده قافل الزرار اللى فوق.. مش تيبى يا جماعة.. مش ده خالص.. اللى فى خيالى حاجة تانية.. وها هى تجلس الآن كمسرح أطفئت أنواره ولا متفرج واحد يريد أن يقطع تذكرة.. أو حتى يدخل بدعوة مجانية.. الحياة بالنسبة لها أصبحت صحراء جرداء عمرها ٧ آلاف سنة.. النهارده لم تصبح

ولكن ليس بالقدر الذى يجعلهم يفقدون أثرها.. ولكن السيارة تقف بعيدة عنها.. ماذا حدث.. الشباب يخرجون من السيارة.. وينزلون رقص وتصفيق.. ليس لها وإنما لأن مصر غلبت زامبيا فى كأس الأمم الإفريقية.. وحدة المرأة بشعة.. ربما لأنها لم تخلق بهذا الشعور.. لم تجرب الوحدة أبدًا، وبالعكس كان آدم وحيدًا فى الجنة سعيدًا.. قرير العين.. قبل أن تخلق حواء لتؤانسها وتملأ عليه حياته.. وتسألته السؤال التاريخي.. كنت فى؟! ومالك متشيك كده.. رايح على فى؟! ويرد عليها أبونا آدم.. فى غيظ.. هو فيه حد غيرنا!! وتسألته فى شك.. أوع الشيطان يلعب فى دماغك أنا عارفاك.. ولكن الشيطان يلعب فى دماغها هي.. ويبيء لها أنها لكى تربط آدم بها.. لا بد من العيال.. ويرسمان الخطه هى والشيطان إعاره أو عقد عمل للخروج من الجنة.. ولذا بنظرة المجتمع لرجل عازب وإن كانت مستهجنة.. إلا أنها لا تؤخذ بكثير من الجد.. ربما لأن قرار الزواج.. قرار رجل.. يمكن أن يبرر عدم زواجه بمسائل خاصة وشخصية مثل.. مالفيتش الإنسانية اللى تفهمنى.. أو الشغل واخذ كل وقتى.. وظل إلى آخر عمره.. يقول.. لسه.. قريب قوى.. فيه واحدة كده قدامى.. والذى يعضد موقف الرجل العازب فى عدم زواجه أراء أصدقائه المتزوجين.. يا بختك مرووق نفسك.. ويمسدونه.. أهو أنا مقدرش أسهر زيك كده.. ويرن الموبايل.. ويخفت صوت الزوج أمامه.. أيوه يا ماما.. قاعد مع

أصحابى.. تسمع صوت سرسعتها فى الساعه.. ويخفت صوته أكثر.. حاضر.. أنا جاي.. ويقوم متفألاً فى هم.. ويودع صديقه العازب بنظرة كلها قر وحقد على حريته.. وإذا كانت العزوبية فى فترة من حياتنا لها مشاكلها.. مثل الأكل والشرب والغسيل.. فالمجتمع الجديد المتحضر الذى نعيشه يوفر كل هذه الأشياء.. فأنت تطلب ملوخية ومحشى وصينييه بطاطس كل ده تيك أوأى.. وهودمك تغسلها لك اللوندرى.. وشركات النظافة تخليك البيت بيبرق وبالتالى.. فالزواج الذى كان يتم رغبة فى الاستقرار وأكلة حلوة.. وهدمه نضيقة.. أصبح موضه قديمة.. فما الذى يدفع رجلاً عازبًا الآن لكى يتزوج!؟

حتى ما يدور بأذهانكم يا أعزائى ليس كافيًا.. صدقونى.. الرجالة بتتصرف برضه، أما المرأة فهى فى مأزق خطير عليها أن تبدع.. أن تخترع أسبابًا جديدة لكى يتزوجها الرجل.. والخطير فى الموضوع أن المرأة بنفسها هى التى صارت تسخر من الحب والرومانسية وتظاهر بالعملية والواقعية والروشنه، برغم أن الحب هو الأمل الوحيد الباقي لإقامة حياة حقيقية.. قالت لى إحدهن فى صياغة جميلة.. يا حبيبي الأزمة أزمة رجالة.. ولم أبتسم.. قلت لها هذا صحيح.. تعداد النساء فى العالم كله أضعاف تعداد الذكور.. فخبطت على صدرها فى رعب وقالت أنت بتتكلمم جد؟ قلت لها فى ثقة.. إحصائية يا عزيزتى.. فرفعت الساعه بسرعة وكلمت خطيبها.. وقالت خليل.. أنا ناهد..

أوعى تكون زعلت منى إمبراح.. ح أشوفك إمتى يا بابى..  
واحشنى.. ووضعت الساعة وغمزت بعينها وقالت عصفور في  
اليد.. قلت لها.. ولو كان لسع الشجرة ماشى.. حد لاقى.

في الحرب العالمية تلقى جندى أمريكى من جيش الاحتلال في المانيا  
برقية من خطيبته في أمريكا تقول فيها.. لم أطلق صبراً على  
رحيلك.. فتزوجت أباك.. (حاجة من ريجته والسلام) لك حبى  
وسلامى.. أمك.. والحقيقة أن الأب كان يواسى صديقة ابنه بعد  
رحيله إلى الحرب.. وتزوجته هى ربما لأنها لم تكن تنظر إلى الزوج  
بقدر ما كانت تنظر إلى العيلة.. النسب يعنى.. سواء الواد أو أبوه..  
بس ناس طيبين الحكاية في بيتها ما خرجتس بره..

الشيء الغريب أن جلاً نسائية تنتشر هنا وهناك.. على لسان فتاة  
الجيل الجديد.. الجواز مشروع فاشل.. نظام اجتماعى فاشل.. كبر  
دماغك.. وهى دعوة مستترة للانحلال.. ولنظام الورقة العرفى  
والشهود واختراعات الزواج الجديدة.. مثل زواج المسيار أو زواج  
المسافر.. الذى يحول المرأة.. إلى تيك أوأى.. وأنا بدافع من حبى لهذا  
المخلوق الرقيق المرأة.. أثق جداً في عقليتها ودائماً ما أرى أن لها نظرتها  
الأثوية للأمور، وهى نظرة متأنية صبور مليئة بالتفاصيل.. فهى ترى  
ملا يراه الرجل.. بل إن حجم أدمغة النساء إذا قيس إلى أبدانهن أكبر

قليلاً من أدمغة الرجال.. تلك هى الطبيعة الإنسانية.. حتى بدون أن  
تكون عاملة دماغ.. والنساء أقدر على احتمال الإجهاد من الرجال،  
وفى وسعهن أن يعملن أعمالاً دقيقة مجهددة رتيبة، فهى تجلس لتعمل فى  
التركيب.. وتمتق عينها بدون أدنى إحساس بالملل أو الزهق.. وتحشى  
ورق العنب فى ثلاث ساعات.. ليأكله الرجل فى عشر دقائق..  
كالبلاعة.. وأنت ترى فى جميع أقطار الأرض.. أن معدل الذين  
يتتخرون من الرجال ثلاثة أضعاف اللاتى يتتخرن من النساء،  
فالرجل زهوق.. وكسول.. يضايقه جداً أن تطلب منه زوجته أن يقوم  
من على هذا الكرسي إلى ذاك.. لتكمل مسح الصلاة، وقد وضعت  
المراتب فى البلكونة.. والسجاجيد على السلم.. والأكل ع النار ..  
والغسالة شغالة.. وهو يجلس فى خمول يقرأ جريدة الأمس التى لم  
يكملها بعد.. وترى أيضاً أمراً مثل قرحة المعدة التى تردت إلى أصل  
عصبى هى فى الرجال أربعة أضعافها فى النساء.. كما أن عدد نزلاء  
مستشفيات الأمراض العقلية من الرجال أضعاف نزلائها من النساء..  
فالرجل يستسلم للجنون بسرعة أكبر بكثير من المرأة، فامرأة واحدة  
كفيلة بأن تحجن ألف رجل.. ولذا فأنا أعتقد أن المرأة ليست فى موقف  
الضعف وإنما فى موقف القوة.. إذا شغلت دماغها قليلاً.. ولم تعتمد  
فقط على الأشياء التى اجتذبت بها جدتى التى كانت تعيش فى عصر ما  
قبل التاريخ.. جدى الغوريللا الذى هام بها حباً حينما رأى مفاتها

المثيرة.. هذا كان من مليون سنة.. كانت الرجالة بالكوم.. والخير  
كثير.. النهارده المسألة عاوزه وقفه..

## روح وشبابات!!

خدوا بالكوا القرن القادم هو قرن المرأة.. القرن الواحد وعشرين  
قرن ستحكمه المرأة، وستصبح الكلمة العليا فيه لها بلا منافس ولا  
منازع، وإذا كان للرجال قرنان التاسع عشر والعشرين، فالمرأة لها قرن  
واحد هو القرن اللي جاي.. أما أسطورة "سى السيد" المزعومة  
فستصبح مثل الحفريات وتماثيل الفراعنة، وسيظهر نجيب محفوظ آخر  
في القرن الواحد والعشرين وسيكتب لنا "سى الست هانم" وسيظهر  
مصطفى محمود ثان.. يقدم فى برنامجه العلم والإيمان مخلوقاً عجيباً كان  
في القرن الماضي يشخط فى مراته الشخطة تنشف من شخطته..  
شافين معايا.. الله.. شوفوا يبشخط فيها إزاي.. ويضحك.. وغداً  
لقاء آخر إن شاء الله.

وبنظرة بسيطة لحال المرأة فى منتصف القرن العشرين، سنجد أنها  
كانت تعيش آمنة هادئة مطمئنة، ولم يكن هناك غسالة ولا بوتاجاز ولا



أى جهاز فى البيت.. فكانت المرأة هى كل هذه الأجهزة مجتمعة.. كانت هى الغسالة وهى الثلاجة وهى الديق فريزر كمان، وكانت حركتها الدائبة بين نشر المراتب فى الشمس والغسيل والطبخ وغسيل القلل وزن العيال وقرفهم تجعلها ملهية.. منصرفه طوال اليوم وينتهى يومها الشاق وهى مهودودة وتنعس وهى قاعده، ليقول لها الزوج من خلف الجريدة التى فى يده وقدماه فى الماء والملح.. قومى نامى يا أم أحمد.. وكان هذا الزوج الطاغية هو الأمر الناهى ولا مانع أن يدلع نفسه كل ليلة خميس بزياره إلى الكيت كات أو عماد الدين.

ولم يكن مسموحًا للمرأة فى هذا الزمان أن تسأله حتى.. كنت فىن.. فلم تكن المرأة قد اخترعت الغيرة.. وكرامتى وكبريائى والكلام الفاضى ده، وجدتى مثلاً عاشت عمرها كله لم تدخل سينما.. لم تأكل جيلاتى.. لم تمضغ لبانة وعاشت فى ظل جدى لم تدخل سوى حياته ولم تأكل سوى بقاياها.. ولم تمضغ إلا المر.. كانت تحضر الماء فى الجرادل وتطلع به لتخزنه فى السطوح.. وكانت تشعل النار فى الكانون "بالفحم" وكانت تبرى الفراخ والبط، بالإضافة إلى أولادها من جدى طبعًا، وأكلت علقه سخنه يوم ضبطها جدى تسمع عبد الوهاب فى الراديو.. يغنى رأيت خياله فى المنام.. واعتبر هذا نوعًا من التهنك وأن جدتى فسدت. وفجأة.. انتقص قاسم أمين.. وثار على الرجال.. ونادى بتحمر المرأة من عبودية الرجل، وأحدث قنبلة فى المجتمع

المصرى.. وراح جدى هو وأمثاله من الرجالة بالعصى والنبابيت على بيت قاسم أمين.. يتهمونه بالإباحية والانحلال.. وفى المساء.. دخل رجل فيلا قاسم أمين وأمسك به البواب رايح فىن يا عم.. ويرد الرجل.. أقابل قاسم بيه.. وأطل قاسم بيه من البلكون.. وهتف بالبواب.. خليه يطلع.. ودخل الرجل هو الفيلا وجلس فى هدوء.. سأله قاسم أمين.. عاوز إيه؟ وأجاب الرجل بنفس الهدوء.. عاوز مراتك! فقال له قاسم أمين مستنكرًا.. نعم يا خويا.. أكد الرجل على كلامه بثقة.. عاوز أقعد مع مراتك أتكلم معاها شوية.. فيها إيه.. وفهم قاسم أمين المغزى من السؤال.. وأدرك أنه فى مازق هو الذى وضع نفسه فيه..

وأدركت المرأة أن الحكاية لن تأتى هكذا.. خبط لزق.. وأنها يجب أن تخطط وبدأت الأجهزة تدخل البيوت.. الفول أو توماتيك تغسل لك الغسيل كله فى نص ساعة، والأكل يتحط فى الميكروويف.. يستوى لوحده.. وأكل الأسبوع يتعمل ويتحط فى الثلاجة.. هكذا أنا بقيت فاضية والعيال كمان تربيهم الشغالة.. كده أنا روقت له ونظرت إلى غريمها فى الحياة.. الرجل..

وقالت له وهى تسن أسنانها.. مثل طلعت زين.. تعالى تعالى تعالى.. يا ساقينى المرتعالى.

وينتهى القرن العشرون والمرأة توقع بإمضاءها وتترك بصمتها على أهم الأحداث، وبدأ العالم يتعامل مع نجومية جديدة للمرأة.. ليست نجومية الفن أو الأدب أو السياسة.. وإنما نجومية الفضائح.. وتحتل المرأة الفضيحة أغلفة الجرائد والمجلات، ويصبح خبر مونика أهم من خبر جماعة.. ويصبح التحقيق مع المسكين كليبتون هو حدث الكون كله.. والمحققون يسألونه أسئلة عجيبة.. بمنتهى الجدية.. والصرامة.. يسأل المحقق.. رئيس أكبر دولة في العالم.. هل مونика من النوع اللى جسمها يبقشعر واللا لأ.. ويقاطعه محقق آخر.. ثانية واحدة يامترلو سمحت.. إحنا بلد حر.. خلينى أسأله.. سيادة الرئيس هل الروج اللى مونика بتحطه يبطلع واللا بيبقع فى الهدوم.. أرجوك جاوب مستقبل أمريكا والعالم كله متوقف على إجابتك دى.. ويسأله آخر.. عندى معلومات أنك جبت لها سيجار.. مع أنك عارف إنها ما بتدخنش.. أنت مش عارف أن التدخين ضار بالصحة.. تبقى جايب لها السيجار ليه.. ويرتبك كليبتون وفيه ناس قالت إنك بعثت تحيب لها شيشة من مصر.. هل فعلا ده صحيح.. أرجوك جاوب بمنتهى الصراحة.. هكذا.. كل الدنيا سايبه اللى فى إيديها وتشاهد حكاية مونика.. تدخل شاشة الذهن صورتها المثيرة وتثبت بعينيها الشهوانيتين.. وفمها ذى الأسنان البيضاء اللامعة المخيفة.. وشفثيتها الممتلئين.. وجسدها المكتنز وساقبها المخروطيتين.. إن نظرة واحدة لمونика دليل براءة دامغ لكليبتون.. قد يكون كليبتون قد تحرش بها

فعلًا.. ولكنها تحرشت بنا جميعًا.. بالكرة الأرضية كلها..

والسؤال.. من وراء مونика؟! غير كليبتون طبعًا.. أنا لا أعنى المعنى الحرفى للسؤال من وراءها؟! من يقويها لكى تجرؤ على هذا التحدى الرهيب.. هل لكونها يهودية كما يقولون.. هل لأن المخبرات تساندها كما يدعون.. فى رأى الأهم من كل ذلك أنها امرأة.. أن أنوثتها الفائضة هى صاروخها الموجه.. ورأسها الشيطانى هو قبلتها اليدوية.

وبمقارنة بسيطة بينها وبين جدتى التى لم يكن عندها أجهزة، نكتشف أن مونика لم تقم بأى عمل منزلى فى حياتها.. فهى لا تطبخ.. لأنها تعيش على الماكرونالدز، ولا تسمح ولا تكنس.. لأن شركات النظافة هناك هى التى تعمل ذلك.. ولم تغسل طبعًا وهذا ثابت فى المحاضر والدليل الفستان ذو البقعة الذى عنف عندها فى الدولاب ولم تشطفه على إيديها حتى الآن.. ولأن مونика رايقه وفاضيه وماوراهاش حاجة - غير كليبتون طبعًا - استطاعت أن تهب البيت الأبيض وتقلبه على دماغ اللى فيه.

وبصمة أخرى تركتها المرأة فى نهاية القرن العشرين.. حكاية ديانا.. أميرة القلوب إياها، التى اعترفت بكل جرأة أمام الناس كلها.. أنها فى زعلة مع تشارلز من خنقتها منه ومن رخامته.. وعشان يبطل يضايقها

تانى.. أقامت علاقة مع حارسها الخاص.. وبرغم ذلك.. ما بطلش  
يضايقها برضه، وتحكى أنه فى إحدى مباريات البولو.. انتهرها بشدة  
أمام الجميع لكونها تجلس على جواده الذى يقدر بثمانين ألف دولار..  
شوفوا الرجل بدمتكووا.. سايب كل ده وجاى يشخط فيها عشان  
قعدت على الجواد.. أمال ما عملش كده ليه لما قعدت على الحارس  
بتاع الجواد.. طيب لو.. كاميليا باركر هى التى قعدت ع الجواد.. كنت  
ح تعمل كده برضه؟ وكاميليا كما تعرفون هى عشيقة تشارلز التى  
أحبها بالفعل.. وهى امرأة كثيبة أكبر منه سنًا.. وليس بها أى سمة من  
الجمال.. ما الذى أحبه فيها؟ لا أعرف. وعلاقته بكاميليا ليست سرا..  
الملكة عارفة والشعب عارف والدنيا كلها عارفة.. يمكن تشارلز هو  
الى مش عارف.. وحينما سئلت ديانا إذا كان لكاميليا دور فى انهيار  
علاقتها الزوجية بتشارلز أجابت.. الحقيقة أن ثلاثتنا اشترك فى هذا  
الزواج.. ولذا كان مزدهمًا بعض الشيء.. وتغمس ديانا فى علاقة  
حب ساخنة مع دودى.. رايجين جاين مع بعض بالميوهات وع  
اليخوت وقال إيه.. بيجهزوا عشان الجواز.. وناس تقول الأميرة  
حامل.. وبرضه لسه بيجهزوا.. والعالم كله يرى كل هذا ويباركه..  
عندنا بقى كان الملك فاروق حينما يذهب ليأخذ كاميليا.. أو سامية  
جمال من الاستوديو.. يقف بسيارته الملكية فى شارع ضلمه مختفيًا عن  
العيون.. ويرسل شخصًا يمس فى أذن كاميليا.. أفندينا بره.. لتتسلل  
بهدهء من بين الناس وتدخل السيارة.. لتنتقل فى شوارع القاهرة..

بعيدًا عن العيون لماذا يفعل ذلك وهو ملك يعمل الى عاوزه..  
لا اعتبارات كثيرة جدًا كان يستطيع أن يدخل المكان الذى سينقلب  
فور دخوله.. وينادى على كاميليا أمام الناس كلها.. كيمو ياللا يا  
روحى.. رايجين على قصر عابدين.. عشان عاوز أقولك كلمة فى  
صدرك.. لكنه لم يفعل ذلك.. وحينما طلب أن تسافر له سامية جمال  
إلى باريس.. رفض وزير الداخلية لأن ذلك يضر بهيبة الدولة.. أن  
تسافر راقصة بدعوة ملكية.. وكانت أزمة بين الملك والحكومة كان  
الفيصل فيها.. إذا بليتيم فاستروا..

والشئ المحير فى الموضوع أن العالم كله قام ولم يقعد لامرأتين  
إحداهما اتهمت رجلاً بالتحرش بها.. وأخرى اتهمت زوجًا بالرخامة  
عليها.. ولم يتحرك العالم ولم يشعر ولم يحس بدولة اتهمت رجلا  
بالتحرش بها واغتصابها كل يوم وكل دقيقة.. اعنى نتياهو والمغتصبة  
فلسطين، ما هذا التناقض هل المرأة أقوى من الدولة؟!

نعم.. المرأة أقوى من الدولة.

٦٨	أنا عاطل إذن أنا موجود
٧٣	شملولوول في استنبوول
٨١	<b>البنيت دي بنتي !!</b>
٨٣	دي حكايتي مع الزمان
٨٧	يعجبني أهدك للكتب بالخصن
٩٣	.. ودول بأه.. بنات الأيام دي..
٩٥	البلوزات طالعة.. والبنطلونات في النازل
٩٨	.. فتش عن الرجاله
١٠٢	امسك أعصابك شويه
١٠٦	ولا حياء لمن تنادي
١٠٩	البنيت البريئة.. ما تقولش بيثة
١١٦	روح.. جاتك خيمة
١٢١	حطى كالونيا!!
١٢٥	إنهم لا يبدعون ولا يتحاورون.. فقط يتحشون
١٣١	خد الفياجرا.. والبس في شجرة
١٣٦	الجنس اللطيف والوضع المخيف
١٤٣	روح وشنبات!!

## المحتويات

٧	كنت عدواً للمرأة!!
١٢	الست دي أمي (١)
١٦	الست دي أمي (٢)
٢٠	دي نضافة زمان..
٢٣	<b>شم.. صرت متزوجاً.. وفاتح بيت</b>
٢٥	خطوفة.. خطوفة منك
٣٢	يجلها حلال
٣٦	الجواز حيفلا
٤١	تردد على
٤٥	لندخل الحمام.. ونبدأ الكلام
٥٠	بوس الفازة..
٥٤	أخذ شفقة.. وأكتب يافطة
٥٨	أنا عندي نغزة!! ساعة تروح وساعة تيجي!!
٦٤	الأبواب السرية



# بنت الإيه

\* الأستاذ يوسف معاطى كاتب ساخر يعرفه قراء الصحف والمجلات.. ويستمتع بأعماله الكوميديية مشاهدو التلفزيون ورواد السينما والمسرح.  
\* وقد أصدرنا له من قبل مجموعة من كتبه فى الأدب الساخر، أشهرها: الفن وأهله.. عفاريت.. صايغ بالوراثه.. وهى كتب متميزة حازت إقبالا من القراء فى مصر والبلاد العربية.  
\* من أشهر مسرحياته الكوميديية: حب فى التخشبية.. الجميلة والوحشين.. بوبى جارد .. بودى جارد .. بهلول فى استامبول .. لالا بلاش كده .. وهى مسرحيات ناجحة قام ببطولتها كبار نجوم الكوميديا.  
\* كما كتب العديد من قصص وسيناريوهات الأفلام السينمائية الكوميديية أشهرها: التجربة الدائريية.. عريس من جهة أمنية.. السفارة فى العمارة.. الواد محروس بتاع الوزير.. ياتحب ياتحب.. حانج ونقب.  
\* كما ألف عدداً من المسلسلات الناجحة التى كان لها أثر كبير داخل المجتمع العربى مثل: عباس الأبيض فى اليوم الأسود.. سكة الهلالى..

الموضوع الأثير والمحجب والشائك، فى المجتمع العربى، هو الحديث عن المرأة: الأم، الحبيبة، الزوجة، البنت. يوسف معاطى فى " بنت الإيه " يتحدثنا عن كل مفردة من هذه المفردات . فالأم اكتسبت شهرة ومقاماً جديداً مع يوسف معاطى ب : الست دى أمى ... أما عن مشاكل الزواج وتكاليفه ، فهذا موضوع يتألق فيه المؤلف من خلال تجربته الشخصية لقضاء شهر العسل فى تركيا.

أما " بنات الأيام دى " ، فليوسف معاطى معهن حكاية طويلة من أول حديثه عن الموضة والمصطلحات الجديدة التى يستخدمونها حتى البنطلونات اللى فى النازل، والبلوزات اللى فى الطالع لكن احذر أن تفعل مثله فأنت لاتملك جرأته أو سخريته.

